الصراع السياسى وتأثيره فى قدرة الدولة

"رؤية نقدية معاصرة فى فلسفة السياسة"

د/ سحر صديق السيد الشافعى

مدرس بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المقدمة:

ليس ثمة طريقة مؤكدة لإقناع الناس، بأن جميع مصالحهم قد لا تتحقق فوراً، ودفعة واحدة، إلا بالسماح لهم بأن يحاولوا، وأن يروا بأنفسهم صراع المصالح الحتمى فى كل دولة، وإذا كان على الحكومة أن تكون قوية، فمن واجب السلطة السياسية أن تصل إلى قاعدة المجتمع لتشملها دون دفع أى جماعة إلى العصيان.

ويأخذ الصراع أشكالاً عديدة، منها ما هو دينيٌ، وأحياناً فكريٌ، وقد يكون سياسياً، بل إن النفس الإنسانية ذاتها هى فى حالة صراع دائم، صراع بين العقل والعاطفة، بين المرئىِ والمسموع، بين الخيال والحقيقة، بين ما تريده وما يُفرض عليها، فالصراع ظاهرة طبيعية فى المجتمع، وهو أحد الملامح الرئيسة للحياة السياسية، بل هو خلاصة العمليات السياسية كلها، ونتيجة لتنوع الأصول الثقافية، واختلاف الميول والاهتمامات نوعاً وعمقاً واتجاهاً، وقد يحدث الصراع؛ بسبب ندرة الموارد فى المجتمع، وعدم كفايتها مما يؤدى إلى محاولات للسيطرة عليها، وهذا يخلق صراعاً بين الأفراد والجماعات والمنظمات، بل والدول المختلفة، كما يحدث كذلك لدواعٍ أخرى، منها مثلاً تجاهل بعض المشكلات الاجتماعية الملحة، مثل الاسكان والتعليم والأجور، فضلاً عن أن الصراع وليد التغير، والعالم كله فى تغير مستمر، والعوامل البيئية والاقتصادية والتكنولوجية ليست ثابتة، وإنما هى على الدوام فى تطور مستمر؛ لذا فمن المستحيل تصور مجتمع يخلو من الصراع، ومن المستحيل كذلك إمكان القضاء على جميع صور الصراع فى المجتمع؛ لكن من الجائز أن نتحكم فى آلا يصل إلى صوره العنيفة، ولابد أن يكون ذلك هو هدف وهم النشاط السياسى، عن طريق احتواء الصراع قبل الوصول إلى مرحلة الانفجار. والمشكلة الحقيقية فى الوقت الراهن لا تكمن فى الصراع بين الأنظمة السياسية، وتيارات المعارضة – مع أهمية هذا النوع من الصراع – لكنها تتمثل فى الصراع العنيف داخل جنبات المجتمع المدنى ذاته. مما يحد من القدرة العسكرية والاقتصادية للدولة، كما يؤثر فى علاقات الدولة الخارجية بغيرها من الأصدقاء والأعداء.

ودراسة الصراع هى نوع من التحدى لربط التحولات السياسية الكبرى فى الماضى ببعض الاضطرابات الأكثر تكلفة والواسعة النطاق فى الوقت الحاضر، حيث إن الصراع قد يبدأ كشكل انسانى محدد لصراع أضخم، وقد يبدو شكلاً منحرفاً أكثر ثباتاً وأقل تأييداً، أو كنمطٍ لفعل إنسانىٍ أشمل.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ورغم أن كل اشكال الصراع والعنف يمكن أن تؤدى إلى عواقب اقتصادية، فقد أهملت من قبل الاقتصاديين نسبياً، ومن خلال البحث فى هذا المجال بدا واضحاً للأكاديمين وصناع القرار أن الحروب والصراعات الأخرى تحتاج إلى تكاليف عالية، يمكن أن تعوق بشدة التنمية الاقتصادية والسياسية، وهذه التكاليف يمكن تقديرها عن طريق الجماعات السياسية المنظمة، مثل الدول، أو المنظمات الدينية والعرقية، والأحزاب السياسية، والنقابات؛ لذا فالهدف من مثل هذه الدراسة البحثية هو حث الحكومات والمجتمع المدنى إلى تصميم وتنفيذ سياسات وبرامج الوقاية من العنف. ونأمل فى أن يسهم مثل هذا العرض فى فهم أفضل من قبل المجتمع الدولى لمخاطر الصراع، ومحاولة فهم الشعوب ومتطلباتها.

من هنا تأتى تساؤلات البحث كالآتى:

- هل هناك صلة بين الصراع الداخلى والصراع الخارجى، وإذا كان ثمة صلة فأيهما يسبب الأخر؟
- ما العلاقة بين الصراع وقدرة الدولة؟
- كيف تؤثر مخاطر الصراع العنيف على حافز الاستثمار فى بناء الدولة؟
- كيف تتأثر قدرة الدولة بشدة الصراع؟
- ما الأليات التى يمكن أن تأخذها الدول الضعيفة مع مستويات الدخل المنخفضة، ومعدلات النمو مقارنة بالدول القوية؟

لكن ماذا يقصد بالصراع؟

الصراع: هو فى الأصل نزاع بين شخصين يحاول كل منهما أن يتغلب على الآخر بقوته المادية، ويطلق مجازاً على النزاع بين قوتين معنويتين تحاول كل منهما أن تحل محل الآخرى كالصراع بين رغبتين، أو نزعتين، أو مبدأين، أو وسيلتين أو هدفين، أو الصراع بين القوانين أو بين النزوع والواجب، بين الشعور واللاشعور فى ظاهرة الكبت، أو بين الأضداد بصفة عامة، حيث يقال إن العقل يصارع نفسه؛ إذا كان لا يستطيع أن يسلم من التناقض عند نظره فى بعض الموضوعات ،ويشمل هذا الصراع عند "كانط"[*] كل تناقض يقع فيه العقل عند بحثه عن أمر غير مشروط، تكون جميع الأمور المشروطة متعلقة به.[١]

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد ينتج الصراع عن تناقضات بين مصالح الطبقات التى تفضى لانقسامات حادة فى المجتمع، ويعنى الصدام الاحتواء، وقد ينتهى بالافتراق، وهناك ثلاثة نماذج أساسية للصراع هى القتال، والمباريات، والمناقشات أو الجدل.[٢]

ومن أكثر الافتراضات التى شغلت العلم الاجتماعى الحديث تلك التى تتعلق بالرابطة بين الصراع الداخلى، والصراع الخارجى، أو بين الجماعات والدول. ويلمح "صومائيل هانتنجتون"[*] بذلك قائلاً: "من المؤكد أن هناك علاقة معينة موجودة بين الصراعات الداخلية ،والصراعات الخارجية بين الدول بحيث إن الدخول فى الحرب عادة يزيد من التماسك الداخلى، مما يؤدى إلى حالة من السلم الداخلى".ويعتبر ذلك تأييدًا لما كتبه "جان بودان"(*) ١٥٧٦

"إن أفضل وسيلة للحفاظ على الدولة ،وضمان ابتعادها عن الفتنة والعصيان والحرب الأهلية ؛هو الحفاظ على الألفة بين شعبها، ولكى يتحقق هذا الهدف؛ لابد من خلق عدوٍ تكون مواجهته بمثابة قضية عامة يلتف حولها الشعب".

بمعنى أنه إذا أراد الحاكم الاستقرار السياسى داخل الوطن، فعليه أن يوجه الطاقات – التى لو وجهت داخلياً لأطاحت بالنظام القائم – خارجياً ،بمعنى إيجاد عدو تخلق مواجهته قضية عامة .وخير مثال على ذلك اسرائيل وتعديها على الجوار فى حالات الأزمات الداخلية، وهذا بالتأكيد ينطبق على الدول القوية التى لديها مقومات التعدى على غيرها، وإن كانت فى حالة اسرائيل لها وضع خاص حيث إنها تستمد قوتها من قوة الولايات المتحدة.

وهناك اتجاهات فى العصر الحديث تؤكد أن الصراع الخارجى العنيف يؤدى إلى زيادة لا نقصان فى العنف الداخلى، وبالتالى زعزعة الاستقرار العام، ذلك أن عدم الاستقرار العام الذى تسببه الحرب، والخسائر المادية ،والتضحيات البشرية تخلق مناخاً يؤدى إلى حمل السلاح مما يزيد من أعمال العنف. فمعظم الثورات العصرية قد حدثت فى أعقاب حرب [الثورة الفرنسية – الروسية – الصينية] حيث يسود جو من فقدان الثقة – خاصة فى الدولة المهزومة – وتعلو الأصوات المطالبة بالتغيير الاجتماعى والسياسى الجذرى[٣].

لكن ما مقاييس الصراع الداخلى والصراع الخارجى.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

نستطيع أن نحدد ما إذا كانت الدولة تحتوى على صراع قائم بالفعل أو لا من معرفة ما يلى:

عدد الاغتيالات	عدد الاضرابات العامة	امكانية تواجد حرب العصابات
عدد عمليات التطهير	عدد الثورات	عدد القتلى فى الداخل
أعمال الشغب والبلطجة	التظاهر ضد الحكومة	

وبالمثل يمكن تحديد احتمال أن تقع الدولة فى صراع خارجى من معرفة ما يلى:

عدد مرات الاحتجاج على السياسة الخارجية	العقوبات الدولية التى تتعرض لها الدولة
امكانية قطع العلاقات الدبلوماسية	أمكانية طرد السفراء وأستدعائهم
وجود تهديدات	الاعلان عن التعبيئة العامة أو الجزئية

وفيما يلى سوف يتناول البحث انماطاً من الصراعات الداخلية:

أ- الحرب الأهلية:

فى ظل الدمار والثمن المروع للحروب الأهلية؛ اندفع عدد من المؤرخين وكذلك علماء الاجتماع للاهتمام بها حيث بدت كظاهرة مركزية فى كل من الماضى والحاضر. وإذا كان المؤرخون لديهم نوع من التأثير على السياسة العامة التى يتطلبها الاقتصاديون؛ فإن الدبلوماسيين مازالوا يستطيعون الاستفادة من هذه الدراسات ،وتوجيه طاقاتهم؛ لتجنب حدوثها(٤).

منذ عام ١٨٢٠م تعرضت حوالى من ٢: ٤% من كل الدول لحروب أهلية ؛لذا فهى الأكثر انتشاراً، والأكثر تدميراً. ويخبرنا التاريخ عن بعض الفترات التى تتضمن صراعات داخلية عنيفة مثل منتصف عقود القرن التاسع عشر "الحرب الأهلية فى الولايات المتحدة، والتمرد الهندى"(٥).

كما شهدت العقود منذ عام ١٩٧٥ ارتفاعاً مماثلاً فى جميع البلدان فى وقت واحد وفى عام ٢٠٠٦ كان هناك ٣٢ حرباً أهلية فى جميع أنحاء العالم، ولاشك أن تكلفة هذه الحروب ترهق الدول التى تبتلى بها اقتصادياً. فقد قُدِر الأثر الاقتصادى العالمى من الحروب الأهلية؛ لتكون ١٢٠ مليار دولار تقريباً فى السنة. والجدير بالذكر أن هذه التكلفة هى أكثر من ميزانية المساعدات السنوية التى تقِدمها الدول الكبرى للدول النامية(٦).

بمعنى أن هذه الدول ليست فى حاجة إلى مساعدات مالية من الخارج ؛بقدر ما تحتاج إلى القضاء على أسباب الصراع.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عندما درس المؤرخون الحرب الأهلية لم يتعاملوا معها كظاهرة مفردة عبر الزمان، وحول العالم، بل رأوها سلسلة من الاحداث المميزة ،وإن كانت فى أماكن منفصلة على سبيل المثال :الحرب الأهلية الأمريكية ،والحرب الأهلية الانجليزية، وكذلك الحرب الروسية، والأسبانية، كل من تلك الصراعات لديها تاريخ ضخم ،وتطوره الخاص به[٧].

لكن وصف صراع ما بأنه حرب أهلية ليس من السهولة، بل يحمل وزن رمزى وسياسى يتمثل فى امكانية منح أو انكار الشرعية للاحزاب المتحاربة، كما يعتمد على ما إذا كنت من الحزب الحاكم ،أو من المعارضة، منتصراً أم منهزماً، من المؤسسين للحكومة، أو طرف ثالث، أما القوى الخارجية فربما تقرر أن الحرب شأن داخلى[٨].

وقد أُثيرت قضية رئيسة على محك المناقشات البريطانية الأمريكية فى أواخر عام ٢٠٠٦م، وعام ٢٠٠٧م حول ما إذا كان العنف فى العراق يندرج تحت مسمى الحرب الأهلية، وكانت النتائج المترتبة على هذه القرارت هو تحديد مدى مركزية الصراعات عبر الدول أو حول العالم.

هل كانت حرباً بين حزبين أو جماعتين متنازعتين على قدم المساواة، أو تمرداً داخل حدود دولة واحدة ذات سيادة؟ وبالقياس على ذلك هل يمكن أن نسمى الصراعات فى رواندا والبوسنة حروباً أهلية؟ وهل يمكن تسمية ما حدث من إبادة جماعية فى دارفور حرباً أهلية، أم صراعات سياسية جذرية تندرج ضمن المشكلات العرقية التى يأمل حلها؟

فى الحقيقة إن إعطاء وصف الحرب الأهلية لهذه الأحداث (الصراعات) ما هو إلا ممر يسمح لبقية دول العالم من إزاحة المسئولية لما حدث فى الحدود المغلقة.

ماهية الحرب الأهلية:- هناك اختلاف حول امكانية تمييز الحرب الأهلية عن غيرها من أنماط الصراع، فهناك تعريف تقليدى للحرب الأهلية يستخدمه علماء السياسة؛ وهو "إنها قتال عسكرى داخلى فى المقام الأول يؤدى إلى حدوث ما لا يقل عن ١٠٠٠ حالة وفاه فى ميدان القتال خلال عام، بحيث تكون الحكومة المركزية قادرة على إحداث وفيات من المتمردين ما لا يقل عن ٥%".

وهذا التعريف يميز الحرب الأهلية عن غيرها من أنواع العنف مثل أعمال الشغب والإرهاب والإبادة الجماعية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وهناك تعريف عملى أقل إثارة للجدل يقدمه عالم السياسة ستاتس كاليفاس" Stathis Kalyvas" فى جامعة يل Yale بأنها القتال المسلح داخل حدود كيان سيادى معترف به بين الجهات الخاضعة لسلطة مشتركة(٩).

ولقد عرف الرومان الحرب الأهلية بل هم أول من أطلق اسم "الحرب الأهلية" "bellum civile" وعادة ما كانوا يسمون حروبهم مع أعداء يحاربون ضدهم "حرب أهلية" أى حرباً ضد مواطنين تحت السيطرة الرومانية نفسها. وقد شهد التاريخ الرومانى منذ سولا"Sulla" وماريوس"Marius "خلال انتصار اوكتافيان "Octavian "فى معركة اكتيوم ٣١ق.م والانتقال من الجمهورية الرومانية إلى الامبراطورية. ونادراً ما كانت تنتهى الحروب الأهلية بنهاية نظيفة(١٠).

فالحرب الأهلية إذن هى نوع من العنف الجماعى ينظم داخل نظام سياسى واحد مما يؤدى إلى تقسيم السيادة، وبالتالى صراع على السلطة.

وهذا التعريف يذكرنا بما ذكره ارسطو فى كتاب "السياسة" من أن أصغر الأشياء حينما تمس سيادة الدولة ربما كانت هى ذات الخطر العظيم، لذا ينبغى اليقظة لضروب الشحناء الفردية وعلاجها منذ بدايتها بين الرؤساء الأقوياء فى الدولة.(١١)

تأتى البيانات على الحرب الأهلية (الصراع بصفة عامة) من النزاعات المسلحة المدرجة فى برنامج معلومات الصراع فى أوبسالا[UCDP](*)بالتعاون مع مركز بحوث السلام لدراسة الحرب الأهلية فى معهد [PRIO](**)ويعرف الصراع المسلح بأنه عدم التوافق بين طرفين متنازعين على شىء يهم الحكومة أو الإقليم، أحد الطرفين على الأقل هو حكومة دولة. مما ينتج على الأقل ٢٥% من الوفيات داخل المعركة (القتال)، وربما يمكن تحديد الخصائص الدقيقة للمؤسسات الداخلية فى الصراع؛ لكننا نحتاج إلى التعرف على المتغيرات المؤسسية التى تساعد على سيطرة أفضل بدون انفاذ العقود وتأمين حقوق الملكية، مثل متغير استخدام متوسط الحماية ضد خطر مصادرة الاستثمار الأجنبى الخاص من قبل الحكومة كما ينبغى توافر مقياس أخر للمؤسسات الاقتصادية ؛وهو النظام القانونى، فكلما زادت قوة ونزاهة النظام القانونى ،واحترام المواطنين لهذا النظام؛ قويت المؤسسات الأقتصادية وقلت الحروب الأهلية.(١٢)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لكن ما أسباب الحرب الأهلية؟

ظلت الفرضية المهيمنة على الدراسات الأدبية للصراع هى أن الفقر هو السبب الأساسى فى الحروب الأهلية؛ لذا لاقت الاختلافات فى الدخل أكبر قدر من الاهتمام باعتبارها الجواب. ويذكر فى أهداف الأمم المتحدة الانمائية "المجتمعات الفقيرة والجائعة أكثر عرضة بكثير من المجتمعات ذات الدخل المرتفع للوقوع فى الصراع نتيجة الموارد الحيوية الشحيحة مثل الماء والأرض الصالحة للزراعة".لكن إذا كان الفقر يزيد من مخاطر الصراع من خلال مسارات متعددة إلا أن الصلة بين الفقر والحروب الأهلية؛ لم تختبر بدرجة كبيرة. وهناك دراستين تجريبيتين تقدم بعض الأدلة على الصلة بينهما.

الأولى هي دراسة فارن و لاتن [Fearon and Laitin] عام ٢٠٠٣ تبين أن انخفاض دخل الفرديزيد من احتمال نشوب حرب أهلية، جنبا إلى جنب مع ارتباطات أخرى مثل الكثافة السكانية والموقع الجغرافى (خاصة المناطق الجبلية) ،وقد ثار الجدل حول ما إذا كان دخل الفرد يوثق القدرة المالية والإدارية والعسكرية والسياسية للدولة فإذا كانت الحكومة ضعيفة يتوقع نجاح المتمردين.

والثانية هى دراسة كولير وهوفلر [Collier and Hoeffler] عام ٢٠٠٤ تبين أن الدخل المتغير أى المفارقات بين الحد الأدنى والحد الأقصى تثير نوع من التمرد.

لكن لم تتعامل كلا الدراستين مع احتمال دخول الحرب بسبب الركود الأقتصادى لذا قام ميجل[Miguel] بدراسة عام ٢٠٠٤ على ٤١ دولة أفريقية تستخدم المطر كاداة فى النمو الأقتصادى ووجد أن الركود الاقتصادى يرتبط بقوة بالصراع الأهلى، بمعنى أن الحرب الأهلية ترتبط بالتغيير فى الدخل ،وليس مستوى الدخل.(١٣) كما أعطت دراسات أخرى الاهتمام بالعلاقة بين المؤسسات السياسية والحرب الأهلية منها دراسة سامبنز [Sambanis] عام ٢٠٠١،و دراسة هيجر و أخرون [Hegre et al] عام ٢٠٠١،و دراسة رينال و كويرول [Reynal Querol] عام ٢٠٠٢ و أكدت أن الأنظمة ذات الديمقراطية الجزئية هى أكثر عرضة للحروب الأهلية من الأنظمة ذات الديمقراطية الكاملة ،وكذلك الأنظمة الاستبدادية، كما أكدت هذه الدراسات أن هناك علاقة سلبية بين شمولية المؤسسات السياسية وبين حدوث الحروب الأهلية. فالأساس المنطقى هو أن الشمولية السياسية تزيد من فرص التمرد، والحكومات التى لا تستطيع تقوية القوانين وحماية حقوق الملكية تعطى فرصة نشوب حرب أهلية.(١٤) بمعنى أن بمقدرة المؤسسات السياسية والاقتصادية أن تمنعا انبعاث الصراع.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفى دراسة استراتيجية أخرى على عينة من ٢١١ دولة من بينها ١١٣ دولة هى مستعمرات سابقة بين عامى ١٩٦٠ – ٢٠٠٥ عانت ٩٤ بلدًا حروباً أهلية، ٧٢ منهم مستعمرات سابقة، وفى المقابل فقط ٢٢ من ٩٦ غير مستعمرات سابقة عانت من الحروب الأهلية، بمعنى أن الاستعمار بمعناه القديم خلف وراءه أسباباً تساعد فى نشوب الحرب الأهلية.

ومن العناصر التى جذبت الاهتمام أثناء البحث فى الأسباب المؤدية للحرب الأهلية كانت الكثافة السكانية حيث وجدت دراسة فارن ولاتن[Fearon and Laitin] عام ٢٠٠٣ أن الكثافة السكانية الكبيرة تعنى صعوبة السيطرة على ما يجرى على المستوى المحلى ، ويزيد من عدد المتمردين المحتملين، وكذلك الذين يمكن تجنيدهم من قبل المتمردين.

وهناك عوامل أخرى غير اساسية مثل وجود الموارد الطبيعية التى توفر فرصة للتمرد، والتى يمكن استخدامها لتمويل الحرب حيث يزيد الافتراض "لو تحقق النصر – امتلكنا الموارد" كما تُعَد الجبال بعداً آخر ،حيث إن التضاريس يمكن أن توفر ملاذاً آمنا للمتمردين.(١٥)

* وليست الحرب الأهلية هى الشكل الوحيد للصراع الداخلى – وإن كانت هى الأعنف – فهناك الثورة وما تحمله من معانى الصراع من أجل التغيير.

ب- الثورة:-

إن الشعب حين يكون مسيراً بحسه وحده تكون نظرته أكثر صواباً مما إذا كان مسيراً بسياسة حكامه، وأن الثورة الاجتماعية لا تتحقق تبعاً لأوامر قائد له نظريته المعدة سلفاً، ولكن الثورة تكون عفوية حقيقية ونتاج الحياة العالمية، حتى إذا كان لها المبشرون بها والمنفذون لها، فهى ليست من صنع واحد. أما عن أسبابها فقد لخصها أرسطو فى عدم المساواة، وعدم الرضا، والاختلاف فى وجهات النظر، وتباين القدرات.(١٦)

ولا تحدث الثورة – أى ثورة – إلا فى سياق تاريخى محدد ،وبالتالى لا يمكن فهم دوافعها ولا متابعة أحداثها وتطوراتها بغير تحليل دقيق للمرحلة التاريخية التى قامت فيها.(١٧) فقبل الثورة الأمريكية عاشت الولايات الأمريكية العديد من الحروب الأهلية حتى وصلوا إلى الرغبة فى الغضب والثورة ضد بريطانيا فيقول توماس بين " Thomas Paine" فى كتابه "Common Sense " عام ١٧٧٦ "إن التاريخ الانجليزى كله ... منذ الفتح على يد النورمان عام ١٠٦٦ سجل أرقاماً قياسية من الاضطرابات المستمرة – بما

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فى ذلك الثورة المجيدة – مالا يقل عن ثمانية حروباً أهلية وتسعة عشرة حرباً (تمرد – ثورة) وهذا ما جعل الشعب الانجليزى وكذلك المستعمرات الامريكية يشعرون بالخوف والرغبة فى تجنبها"[١٨] وقبل صدور كتاب توماس بين بحوالى ستة أشهر كان الكونجرس القارى قد أصدر إعلاناً "أنه فى سبيل الدفاع عن الحرية قد نضطر إلى حمل السلاح من غير أى رغبة فى تدمير الرباط المديد بيننا وبين بريطانيا العظيمة"[١٩]

وقد حظى الفكر السياسى بالاهتمام بالثورة بدءاً من أفلاطون حتى ماركس[*] ثم ماركوز ممثلاً للقرن العشرين. وعندما يتحدث ماركوز"Marcuse "[*] عن الثورة يحرص حرصاً واضحاً على استخدام تعبير الثورة الحقيقية، والثورة فى رأيه تكون جديرة بهذه الصفة عندما لا تكون مجرد نفى للأوضاع الشرعية القائمة وإنما تكون نظاماً بأسره يقف فى مقابل النظام الراهن، وتبدأ بداياته حتى قبل أن يعلن النظام الراهن إفلاسه التام. والواقع أن ماركوز يعرض للثورة فى كتاباته من خلال أكثر من مستوى فهو يتكلم عن الثورة بوجه عام موضحا مبادئها الأساسية ثم يقدم تصوراته عن الثورة فى وصفها الراهن موضحاً امكاناتها واحتمالاتها المستقبلية.

لكن ما هى طبيعة الثورة الراهنة؟ هل هى انجاز متحقق أم إنها مشروع للانجاز؟

وهنا يختلف ماركوز مع الفكر الماركسى التقليدى الذى ينظر إلى الثورة باعتبارها إنجازاً فعلياً فى حين أن ماركوز آمن إيمانا متزايداً بأنها مشروع نحو الإنجاز أكثر من كونها انجازاً متحققا، ولعل هذا التحول فى نظرة ماركوز يرجع إلى سببين:

الأول: هو الرسوخ الذى اتسمت به دولة الرفاهة الرأسمالية فى اعقاب الحرب العالمية الثانية.

الثانى: هو خيبة الأمل إزاء الاتحاد السوفيتى والأحزاب الشيوعية.[٢٠]

ومعنى الثورة فى رأى ماركوز أنها نوع من الإيقاظ والحشد والتعبئة لتلك الطاقات التى تبدو سلبية بشكل أو بآخر؛ نتيجة لما تتعرض له من الامتصاص والقهر الذى تمارسه تلك القوى المشكلة للتجربة الانسانية.

بمعنى أن الثورة حتى وإن وجدت خارج المجتمع (أى مجتمع)؛ فإن مهمتها تتركز فى أن تعيد صياغة المنابع الإنسانية التى قد تصلح على نحو ما؛ لاحيائها داخل هذا المجتمع ثم تحول تلك المنابع إلى بشر قادرين على المواجهة والفعل[٢١]

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وهذا ما حدث بالفعل فى ثورات الربيع العربى، فرغم انف الجميع – الغرب بصفة خاصة – الذى كان واثقاً من قوة الأنظمة السياسية القائمة حينذاك وعدم قدرة الشعوب لإحداث أى تغيير، وعندما حدثت الثورة التونسية ظن كثيرون أنها زوبعة فى فنجان وأن أثرها لم ولن يمتد إلى غيرها من الشعوب المغُيبة والشباب المنشغل بالعولمة الاتصالية، إلا إنهم تناسوا أن الاحباطات المتراكمة التى غمرت ثلاثة أجيال على الأقل ،والمحاولات الفاشلة للإصلاح، والصراعات الصغيرة المتناثرة فى قرى ومدن هذه البلدان ؛لابد وأن يأتى يوم وتصرخ الشعوب صرخة قوية يسمعها العالم بأسره؛ حتى وإن رفضها البعض إلا أن قوة صدى الصرخة سوف يجعلها كافية؛ لتحقيق ما تصبو إليه. وهذا هو حال كل الثورات الناجحة، أى التى وصلت إلى هدفها سواء كان تغييراً اجتماعياً أو مكسباً اقتصادياً أو تغييراً للنظام السياسى كله.

وهذا تأكيدٌ لما قاله ماركوز من أن المجتمع قد يأخذ دافعة للثورة من مجتمع آخر تكلم بالصوت المكتوم داخل حدوده، وهو هنا يتفق مع أدموند بيرك " Edmund Burke"[*] حين قال "إن انصار السلطة الشعبية الفرنسية قد حولوا النظام العسكرى ضد بقية أوروبا" بمعنى أن روح الثورة قد انتقل إلى بقية سكان أوروبا.[٢٢]

من هذا المنطلق هل يمكن تصور قيام ثورة عالمية؟

آمن ماوتس تونج "Mao Tse-Tung "[*]– كما آمن لينين"Lenin"[**]– بإمكانية قيام الثورة "العالمية" إذ كان يرى أن الأرباح الناجمة عن استغلال آسيا وأفريقيا هى التى مكنت بورجوازية البلدان الرأسمالية من إفساد جزء من الطبقة العاملة فيها، وبالقضاء على هذه الإمكانية، فإن الثورة فى المستعمرات سوف تسهم فى نشوب الثورة فى البلدان الرأسمالية، وأكد أن طبيعة الثورة التى تحدث فى البلدان المتخلفة وماهية الطبقات الاجتماعية التى ستتولى قيادتها هى أكثر تعقيداً وذات أدوارمختلفة؛ بسبب عوامل التخلف والتبعية، وإن كانت هناك بعض المبادئ العامة التى تتضمن القول بأنه سوف تكون هناك مرحلتان للثورة كما فى البلدان الرأسمالية المتقدمة، الأولى عنيفة، والثانية أعنف وسوف يلعب الفلاحون دوراً أكبر فى البلدان المتخلفة. ويؤكد ماو أن الاتحاد العظيم بين الجماهير الشعبية ؛هو أهم وسيلة للتقدم والإصلاح.[٢٣]

ويبدو أن مبرره لقول ذلك أن هذه الجماهير فى أى بلد هى أكثر عددًا من الأرستقراطين والرأسماليين وغيرهم من القابضين على زمام السلطة فى المجتمع.

وفى المقابل هل تؤدى الثورة إلى زوال المجتمع أو تغيير انماطه؟

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يؤكد لوك[*] أن الثورة عندما تقضى على الحكومة القائمة ؛فإن ذلك لا يؤثر فى المجتمع، بل إنه يظل قائماً لا يزول، ويؤكد أن استقرار المجتمع أو الدولة يتطلب التوازن بين القوى الكبرى "الحاكم والصفوة والشعب" بمعنى أنه لا يرى ضرورة للتمادى فى الثورة.[٢٤]

إن الثورات العظيمة فى أمريكا وفرنسا وروسيا والصين كانت بمثابة نقاط التحول لما وصلنا إليه فى القرن الحادى والعشرين من الحداثة وما بعد الحداثة[*] وإنه على الأقل منذ ١٩٨٩ من الصعب أن ننظر إلى هذه الثورات دون وعى لاعمال العنف المروعة ، والدمار البشرى الذى رافقهم.

وإذا كان بامكاننا النظر إلى الثورات السياسية باعتبارها انتقال حاسم من الشمولية والسلطوية إلى الديمقراطية. تلك الديمقراطية التى تبلورت فى القرن الثامن عشر – بالثورات العظيمة – وتم اغتيالها فى القرن العشرين ببعض المذاهب والممارسات السياسية التى قضت على القيم والممارسات الديمقراطية الحقيقية مثل النازية والفاشية. لكن إذا كانت روح الثورة يمكن أن تنتقل من مجتمع إلى آخر ذا ظروف مشابهة، فهل يمكن تصدير الديمقراطية بنفس الكيفية؟

فى الحقيقة، إن الديمقراطية التى نشأت تاريخياً فى المجتمعات الغربية قد تأثرت فى نشأتها وممارستها تأثراً شديداً بالتاريخ الاجتماعى الفريد لكل قطر ظهرت فيه. فالديمقراطية الانجليزية على سبيل المثال تختلف اختلافاً جوهرياً عن الديمقراطية الفرنسية، وهى تختلف بدورها عن الديمقراطية الأمريكية، وينتج هذا الاختلاف من التاريخ الاجتماعى والثقافة السياسية ونوعية الطبقات الاجتماعية، واتجاهات النخبة السياسية وغيرها.[٢٥]

الفرق بين الثورة والحرب الأهلية:-

من استقراء التاريخ بدا أن جزءاً من نجاح الثورات كان ناتجاً من التعتيم فى حقيقة أن جميع الثورات الحديثة الكبرة كانت فى مسارها وفى قلبها حروباً أهلية، وقد تكون الحرب الأهلية – تحت ظروف معينة – استمراراً لا مفر منه، وتطويراً وتكثيفاً للصراع. وقد تأكد ذلك من خلال الثورات العظيمة الروسية والصينية التى ولدت حروباً أهلية خاصة بها وكما يحدث الأن فى سوريا حيث تحولت الثورة إلى حرب أهلية قائمة. بينما بدأت الثورات الفرنسية والأمريكية كحروب أهلية؛ نجحت فى تحقيق أهدافها؛ مما جعلها تحول مصارها إلى ثورة، ويبدو أن هذا الفكر قد دفع بعض المؤرخين إلى اعادة تصنيف

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الحروب الأهلية السابقة مثل فرانسوا جوزيت [Francois Guizot] عام ١٨٢٦ وهو أول مؤرخ سمى الصراع الإنجليزى فى منتصف القرن ١٧ بأنه ثورة وقام بتحليل الثورتين الانجليزية والفرنسية ورأى أن الأولى لم تكن مفهومة، أما الثانية فكانت حرباً أهلية تحولت أما سير جون هارنجتون [Sir John Harington] فرأى أن الحرب الأهلية هى التى لا يمكن أن تؤدى إلى حل، أما إذا انتهت إلى نتيجة، وحلت المشكلات القائمة حينئذ يطلق عليها ثورة.(٢٦)

وهذا هو دور المؤرخين فى الرجوع وراء الأحداث وإعادة تصنيفها، وربما من هنا تأتى أهمية دراسة الحروب الأهلية حيث إنها تساعد فى فهم أعمق لتاريخ الثورات وتصنيفها والربط بين الأحداث التاريخية بعضها وبعض ما قبلها وما بعدها، كما أنها فى الوقت ذاته تربط بين التاريخ والعلوم الاجتماعية (خاصة العلوم السياسية والاقتصادية) حيث تفتح المجال أمام المناقشات والمحادثات فى موضوعات رئيسة مشتركة وشائعة.

مما سبق يمكن استخلاص نتيجة؛ مؤداها: أنه بينما الحرب الأهلية مدمرة وعقيمة فإن الثورة تقدمية وخصبة تؤدى إلى الابتكار والتغيير، وإذا كانت الحرب الأهلية محلية ومحدودة النطاق ودليلاً على انهيار الروح البشرية فإن الثورة غالباً ما تفتح أفاقاً جديدة. وإن كانت الثورة ذاتها تقوم على صعيدين متماسكين، صعيد النقد والتدمير وصعيد البناء بمبدأ جديد ومفهوم جديد ينكر كل ما هو تقليدى من النظم وكذلك القيم.

هناك أنواع أخرى من الصراعات الداخلية تتميز بأنها أقل فى عدد الوفيات – مقارنة بالحرب الأهلية – مثل الإضرابات واغلاق الطرق والاحتجاجات التى قد يكون الدافع الاقتصادى أو العرقى أو الأقليمى أو الخلافات بين واضعى اليد وملاك الأراضى المحتملين هى السبب وراءها، وإن كانت أقل تدميراً للمتلكات وأقل فى عدد الوفيات والاصابات كما أن تكلفتها قد تكون مباشرة وغير مباشرة، لكنها تؤثر بلاشك فى الاقتصاد وفى الاستقرار السياسى، فمثلاً الإضراب فى مصنع يمكن أن يؤثر على ناتج المصدر والمنبع، وكذلك حصار الطريق يُحدِث اضطراب واسع النطاق فى المدينة أو المنطقة المتضررة وغيرها ... ويقدر متوسط التكلفة السنوية للآثار غير المباشرة بحوالى ٣% من إجمالي الناتج المحليGDP(*)(٢٧)

وهناك العنف داخل الاسرة Domestic Violence الذى أصبح الأكثر انتشاراً فى جميع انحاء العالم، ففى دراسة هس وأخرون][Heise et alعام ١٩٩٩ أكد أن العنف ضد المرأة يرتبط بالاعتداء على الأطفال أو التعامل السيىء مع الطفل وتقدم الدراسة إحصاء

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

للنساء اللاتى تعرضن للإساءة فى إجسادهن بأنها تراوحت بين ١٠ : ٥٠% كما أعطت هذه الدراسة تعريفاً أوسع للايذاء يشمل الايذاء النفسى والمالى واللفظى فضلاً عن الجسدى. والذى يشمل استخدام سلاح أو القوة الجسدية مثل الصفع والضرب والخنق والحرق، أما العنف النفسى فيشير إلى تلك الأعمال التى تهدف إلى السيطرة أو عزل الضحية عن طريق التهديد والاهانة أو المطاردة أو المذلة.[٢٨]

فقد كتب فرويد "Freud "[*] فى كتابه "منغصات الحضارة" تفسيراً مقبولاً ؛لارتباط فكرة الصراع بنوع من النزعة التدميرية أو العدوانية لدى الإنسان،أن هناك قوتين أو غريزتين تتصارعان داخل الكائن الإنسانى احدهما هى غريزة الموت، أو النزعة إلى الهدم والتدمير والعدوان والاخرى هى غريزة الحياة التى تنزع نحو الاستمرار فى الحياة وهناك صراعاً وتداخلاً بين الغريزتين حيث يقول "بجانب الغريزة التى تحافظ على جوهر الحياة وتربطها بصورة دائمة بوحدات أوسع، هناك غريزة متناقضة للأولى تسعى إلى حل تلك الوحدات وارجاعها إلى حالتها البدائية أو الحالة العضوية"[٢٩] وفى رسالته لاينشتين بيّن أن صراع المصالح بين الناس بعضها البعض يُحَل مبدأياً باللجوء إلى العنف [مملكة الغابة] حيث لا يستطيع الإنسان إقصاء الصراع فالإنسان بطبعه يميل إلى الصراع.

وممارسة العنف داخل الجماعة نفسها لا يمكن تجنبها عندما تكون مصلحة المتصارعين ملحة. لكن الاحتياجات الأهم والعادات الانسانية ،وكون البشر يعيشون تحت سماء واحدة؛ تجعل الضرورة تحتم الحد من الصراع، ووضع احتمالات سلمية للحل التدريجى نحو خطوات ناجحة. وربما من هذا المنطلق قدم اينتشين و من قبله كانط اقتراحات نحو تأسيس الأمم المتحدة.[٣٠]

كما يرى أن التنصل من متطلبات الغريزة ليس فى حقيقة الأمر إلا قمعاً لها وهو ما يترتب عليه تحوير التعبير عنها وهكذا ينشأ العدوان الذى قد يوجه المرء إلى ذاته كما قد يتوجه به الآخرين، ومن ثم يصبح البشر المتحضرون تعساء مضطربين بل ومتوحشين فى بعض الأحيان. ويبدو أن تسابق الدول فى التسليح والتعبئة العسكرية وحوادث العنف والصخب ما هى إلا أعراض ناتجة عن كبت الرغبات لذا يرى أن السبيل إلى تحويل قوة الهدم والتدمير إلى طاقة بناءة من خلال عملية اعلاء للغريزة ،وتوجيهها نحو هدف أسمى هو تشييد للحضارة. ويؤكد أن التقدم الحضارى يحدث بتقديم الـ"هو" على الـ"أنا"، حيث إن البشر لن يستطيعوا الفرار من إذعانهم لقوى الطبيعة ،ولن يهربوا من أخطار التناحر

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والحروب مالم يسلموا بقدر معين من إنكار الذات رغم ما فى ذلك من ألم ومشقة. وهو هنا يتفق مع هوبر(*) وهيوم(**) اللذين قالا بضرورة اهدار جزء من المطالب الاساسية للفرد؛ ضماناً لتحقيق منفعة أشد رسوخاً وأكثر دواماً. وكأن فرويد يطالب المجتمع الحديث بضرورة توجيه الطاقة الإنسانية من العنف والإيزاء إلى الإنتاج والتشييد.(٣١)

لكن ماذا عن الأرهاب؟ هل يمكن تصنيفه ضمن أنواع الصراع الداخلى أو الخارجى؟

جـ) الإرهاب:-

يعرف الأرهاب بأنه استخدام العنف ضد المدنين من قبل جماعات منظمة أى أنه تكتيك فى إدارة العنف، وبالفعل قد استخدم فى الحروب الأهلية وغيرها من الصراعات الداخلية وكذلك فى النزاعات الدولية. وتجدر الأشارة إلى أن التطور التكنولوجى قد روج لهذا التكتيك.(٣٢)

فالارهاب هو استخدام مع سبق الأصرار، أو التهديد باستخدام العنف من قبل الأفراد أو الجماعات غير الرسمية من أجل الحصول على هدف سياسى أو اجتماعى من خلال ترهيب جمهور كبير، وذلك بأن يحاول الأرهابيون الالتفاف على العملية الديمقراطية من خلال الضغوط على المواطنين المستهدفين مما يجعل الحكومة تنهى العنف. وهذا لا يشمل ارهاب الدولة، حيث يتم تطبيق دولة العنف لتخويف مواطنيها [مثال ستالين(*) فى الاتحاد السوفيتى] ولكن يشمل الارهاب الذى ترعاه الدولة، حيث يساعد الدولة من خلال الملاذات الأمنه، والاستخبارات، والتمويل.

وهناك نوعان من الإرهاب [الإرهاب المحلى والإرهاب الدولى] المحلى تكون عواقبه على البلد المضيف فقط سواء على المؤسسات أو المواطنين أو الممتلكات أو السياسات، بحيث يكون المرتكب أو الضحية والهدف فى ذات البلد أما الدولى فهو الذى يعبر الحدود بحيث تكون الهجات عابرة للحدود الوطنية أى تبدأ العملية الإرهابية فى بلد التخطيط ،وتختتم فى بلد آخر مثل الاختطاف الدولى [اختطاف طائرة هندية ٨١٤ فى طريقها من كاتماندو إلى نيودلهى فى ٢٤ ديسمبر ١٩٩٩] وهذا مثال لإرهاب عابر للحدود، فضلاً عن احداث سبتمبر.(٣٣)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والفرق كبير بين ارتكاب الإرهاب لأغراض محلية مثل أعمال نمور التاميل فى سيرى لانكا أو اوسكادى تاسَكاناسونا (ETA) فى اسبانيا وارتكاب الإرهاب لأغراض دولية مثل تنظيم القاعدة. وسوف يتضح ذلك الفرق حين التطرق لتكاليف كلٍ منهما.

ومع بداية القرن الحادى والعشرين تغيرت أشكال وتوزيع العنف وأصبح ذا نطاق أوسع وجماعى، ولا يقل فى المستوى التدميرى عن الحروب المفتوحة.

الصراعات الخارجية:

منذ الحرب العالمية الثانية بدت الحروب الخارجية هى الأقل مقارنةً بالحروب الداخلية، وبالرغم من ذلك لا يمكن فصل هذين النوعين من الحروب تماماً فقد كانت الحرب الباردة بمثابة سباقاً لتغذية النفقات العسكرية العليا لكلٍ من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى وحلفائهما، فضلاً عن أنه من فيتنام وكمبودياً إلى أنجولا ونيكارجوا بعض من الحروب الأهلية قامت بشكل غير مباشر بسبب تنافس القوى العظمى عن طريق التحريض ،أو استخدام الوكلاء لنشر الخلافات.(٣٤)

هناك اعتقاد بأن الحروب هى التى تصنع الدول، حيث إن المواجهات العسكرية تتطلب زيادة فى مستوى الضرائب ،كما يتطلب قدرات أعظم للدولة خوفاً من التدخل الخارجى، والأهم من ذلك أن الحروب تمثل لحظات نادرة لتعزيز الوحدة الوطنية، وهو أمر ضرورى لبناء الدولة من حيث إنها تزيد من قرارات الاستثمار. كما تساعد الحروب فى تشكيل مؤسسات الدولة كما فى أكثر الانظمة الاقتصادية نجاحاً خاصة فى شرق أسيا مثل : اليابان وكوريا الجنوبية وهونج كونج وماليزيا وسنغافورا وتايوان وتايلاند، وقد يكون التهديد سبباً فى تقوية الدولة مثل : الصين وكوبا واسرائيل.(٣٥)

قدرة الدولة:-

بدراسة العلوم الاجتماعية المختلفة فإن مفهوم قدرة الدولة – نسبياً– غير معروف كجزء من الدراسات الاقتصادية – وإن كان قد نال اهتمام فى الأونة الأخيرة – وذلك بسبب تعقد امكانية تحديدها أو قياسها. لكن يمكن أن تتحدد قدرة الدولة بالنمو الاقتصادى، وإعادة توزيع الموارد وتوفير الخدمات الاجتماعية الأساسية، كما تقاس بالقدرة على إدارة الصراع والعنف بين الفاعلين الاجتماعيين، وتشمل النخب الاقتصادية والمسئولين فى الدولة؛ والطبقات الوسطى وزعماء الطوائف واستعداد هذه النخب لدفع الضراب فى مقابل توفير الأمن وسحق التهديدات.(٣٦) فضلاً عن القوة العسكرية وتعنى قدرة الدولة على ردع

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أو قمع التحديات لسلطتها باستخدام القوة، ويعد الجيش الوطنى هو أساس القدرات القمعية للدولة، وغالبا ما تقاس القدرة العسكرية للجيش بحجمه أو عدد أفراده.(٣٧) ولا تتسم القوة العسكرية بطابع الثبات وإنما هى عرضة للتغير المفاجئ، والتاريخ حافل بأمثلة عديدة لتغيير قوة الدولة تبعاً لتغير الوسائل العسكرية وتغير الاستراتيجية. فقد انهارت الامبراطورية الفرعونية أمام هجمات الهكسوس حين جاءوا بشىء جديد من ألات القتال (العجلات الحربية)، وانهارت قوة الإقطاع فى العصور الوسطى عندما تم اختراع البارود واستخدام المدافع، وفى العصر الحديث سقطت اليابان بإلقاء القنبلتين الذرتين على هيروشيما وناجازاكى من قبل الولايات المتحدة.(٣٨)

ومن الطبيعى أن الدول ذات الجيوش الكبيرة تواجه احتمالية أقل لاندلاع الحرب الأهلية، واحتمالية عالية لانهائها فى حالة اندلاعها .وغالباً ما تكون المؤسسة العسكرية رائدة فى مجال الصراع، وإدارسة التغيير، ومن ثم فإنها ترتبط بالنظام الحاكم بعلاقة عضوية وثيقة، وتكمن الخطورة فى النظر إلى القوات المسلحة على أساس أنها إحدى المؤسسات السياسية مما يجعل الدولة تسعى إلى محاولة السيطرة عليها فكرياً وإدارياً، إلا أن الشواهد الواقعية تبين لنا كيف أن هذه المؤسسة تقوى وتتعاظم إلى درجة تجعلها مناطحة للدولة نفسها.(٣٩)

كما أن القوة المعنوية لا تقل شأنا عن القوة المادية وقد استغلت فى الحرب النفسية، وحرب الدعاية الاذاعية، التى ظهرت جلية فى الحربين العالميتين وهناك أيضا القدرة الإدارية والبيروقراطية للدولة، وتتمثل فى قدرة الدولة على مراقبة ورصد مواطنيها وتحديد هويتهم، وبؤر التمرد المحتملة، أى قدرة الدولة على جمع وإدارة المعلومات.(٤٠)

وفى دراسة قام بها ديفيد والدنر[David Waldner ١٩٩٩] يرى أن تماسك النخبة كان شرطاً ضرورياً لتوسيع قدرات الدولة من أجل التنمية فى حين أن الانقسام والطائفية لا تفضى إلى بناء التنمية، فقدرة الدولة على توليد النمو والمشاركة فى تقديم الخدمات الاجتماعية تتأثر بتوازن القوى فى المجتمع.(٤١) وغالبا ما يجرى التمييز بين ما هو شرعى وما هو مالى.

وتشير القدرة الشرعية إلى المتاح فى العقد الدستورى (أى المؤسسات التى تدعم العقود الخاصة أو الاستثمار الخاص)، وكذلك حقوق الملكية الدستورية (أى المؤسسات التى تقيد مصادر الدولة).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أما القدرة المالية. فتتمثل فى امكانية جمع الإيرادات من المجتمع وتقاس بقيمة إجمالى الناتج المحلى إلى مجموع الضرائب وتركز على عدد الاستثمار.

مما سبق يمكن القول أن قدرة الدولة ترتبط بالقدرة العسكرية التى تساعد على تجاوز أعمال التمرد بالقوة عن طريق القدرة البيروقراطية والإدارية التى تزيد من فرص تيسير الأعمال بفاعلية وكفاءة.وبتحديد قدرة الدولة الحالية يمكن تحديد احتمال حدوث صراع عرضى تتضمنه الدولة من عدمه.

وقد شهدت فترة ما بعد الثمانينات منعطفاً آخر حاسم لقدرة الدولة خاصة فى العالم النامى حيث تأثرت بثلاثة عوامل فاعلة فى العمليات المعاصرة لتكوين الدولة وهى:

(١) العولمة النيولبيرالية Neo Liberal Globalization.

(٢) تحويل السلطة فى النظام الدولى وصعود دول BRICs[*] Bower shifts.

(٣) الدمقرطة Democratization.

(١) **العولمة النيوليبرالية**: وتعنى توسيع التدفقات العالمية للسلع ورأس المال والعمل مما يؤدى إلى بيئة اقتصادية أكثر ترابطاً وتنافسية حيث إن تحرير التجارية تبعه زيادة كبيرة فى تدفق السلع عبر الحدود.

وبحلول القرن الحادى والعشرين أدركت الحكومة فى البلدان النامية أن وصفات التكيف الهيكلى لم تنجح، وأن التكاليف الاجتماعية والسياسية لها كانت باهظة، والبديل هو البحث عن سياسات جديدة تركز على تحقيق التصنيع الموجه للتصدير. وهذا يبرز العلاقة الإيجابية بين الانفتاح الاقتصادى والانفاق العام. والجدير بالذكر أن بعض الدول النامية وجهت اهتماماتها من أجل تحسين قدراتها إلى توفير الرعاية الاجتماعية؛ حتى فى ظل المنافسة الأجنبية المتزايدة وغياب النمو الاقتصادى.[٤٢]

ويتجلى الانفتاح الاقتصادى فى المعجزة الأسيوية أو ما سموا بالنمور الأسيوية فقد خرجت ماليزيا من قائمة البلدان النامية نتيجة للنمو الاقتصادى الوطنى بمعدلات تراوحت من ٧ : ٨% سنويا، أما الإنتاج الصناعى فقد تزايد بمعدل يزيد عن ١٠%، وفى هذه البلدان تشجع الحكومة وإدارتها بكل الوسائل ابتداء من التسهيلات الضريبية، وانتهاءً بتقديم هياكل تحتية دونما ثمن، وانتاج البضائع التصديرية. وتكمن احدى أهم وسائل هذه الإستراتيجية فى توجيه أسعار صرف العملات الأجنبية بما يخدم التصدير، ويبدو أن البلدان الأسيوية تقتدى فى هذا السياق بالنهج اليابانى إذ تسعى مصارفها المركزية للابقاء على سعر صرف العملة الوطنية منخفضاً، كما تضع شروطاً دقيقة للاستثمار

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المباشر FDI[*] التى تقوم بها المؤسسات المتعددة الجنسية[٤٣]، والأهم من ذلك أن كل هذه الدول تنفق جزءاً كبيراً من ميزانيتها فى خلق نظام تعليمى جيد وقادر على رفع المؤهلات العامة لدى مواطنيها. وهذا يتفق مع ما دعا إليه ماركوز من ضرورة اعادة البناء التعليمى كضرورة فى حد ذاته – ذلك اثناء حديثه عن الثوار – حيث إنه الحل الوحيد للتخلص من حالة الحياد الخداع [بمعنى التظاهر بعدم التأييد لأى من الجانبين] فهو يطالب بضرورة الوصول إلى طالب قوى بأدوات سليمة ذو عقل ناقد، وهذا التغيير فى البناء التعليمى سيؤدى إلى بناء "الضمير" الذى يمحو الحاجز بين المحسوس والمعقول. أو ما هو كائن وما ينبغى أن يكون فتظهر حقيقة الواقع المعاش والفجوة بين الفقير والغنى، هذا الضمير هو الذى يصل بنا إلى جامعة قوية، ويساعد على خلق ثائر ناضج واعى بمشكلات مجتمعة.[٤٤]

(٢) **تحول السلطة**: بدا النظام العالمى فى العقدين الأخيرين يميل أن يأخذ طابع التعدد، وقد ظهرت دول بركس BRICs وغيرها من القوى الصاعدة ذات القدرة النامية فى جنوب الكرة الأرضية، وعلى الرغم من أن أسواق الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبى لا تزال ذات أهمية بالغة إلا أن دول بركس أصبحت مواقع طلب كبير. وجدير بالذكر أن هذه الدول قد بدأت بشكل منهجى للاستثمار فى الخدمات والبنية التحتية.[٤٥]

إن التنافس القوى بين دول الشمال ودول الجنوب المتطورة يؤدى إلى تنامى الانتاج بمعدلات تفوق معدلات نمو إجمالى الناتج المحلى، والتوترات الملازمة للتشابك الاقتصادى العالمى ليست سوى نوع من الصراع على توزيع الدخل القومى، وهذا الصراع قديم قدم النظام الرأسمالى نفسه.

(٣) **الدمقرطة**: وتعنى خلق قنوات جديدة للتأثير فى الجهات الاجتماعية الفاعلة وهى تحتاج إلى قدرات تنظيمية عالية. وقد حرص المجتمع الدولى على ضرورة الرقابة على العملية الانتخابية[٤٦] وإن كان لازال هناك علامات استفهام عديدة حول سير العملية الانتخابية فى معظم بلدان العالم النامى. ولا شك أنه حتى فى الدول الديمقراطية، فإن المتغيرات (لاسيما المالية منها) يمكن أن تؤثر فى الظواهر العالمية مثل الأزمات الاقتصادية حيث إن جمع الضرائب يعتمد أساساً على مستوى الدخل، فهناك علاقة ايجابية فى البيانات المعاصرة بين حصة الضرائب من إجمالى الناتج المحلى [وهو مؤشر حماية حقوق الملكية] وبين الدخل. ولا يوجد أسباب معينة توضح ذلك الارتباط لكن هناك مجموعة من العوامل المشتركة، قد يكون لها صلة بالنظام الضريبى، وحماية حقوق

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الملكية والدخل، وهى المؤسسات والصدمات التاريخية والظروف الأولية. وإذا كانت قدرة الدولة تؤدى إلى تنمية مستوى البلاد، فإن المؤسسات السياسية الشاملة هى حجر الأساس لبناء قدرة الدولة.(٤٧)

وللنظم الديمقراطية تأثير إيجابى على النمو الاقتصادى حيث إنها تعزز النمو من خلال زيادة تراكم رأس المال البشرى والمساواة فى الدخل بسبب الاستقرار السياسى. كما تؤثر ايجابيا على الاستثمار وذلك لأنها تساعد على تحسين حقوق الملكية، وانفاذ العقود، وتعمل على الحد من حالة عدم اليقين(*) وعدم الاستقرار السياسى والاجتماعى والاقتصادى.(٤٨)

لكن ما العلاقة بين الصراع وقدرة الدولة؟على الرغم من أن كل أشكال الصراع والعنف يمكن أن تؤدى إلى عواقب اقتصادية، فقد أهملت من قبل الاقتصاديين نسبياً وإن كانت قد نالت بعض الاهتمام البحثى مع بداية القرن الحادى والعشرين، بعدما ظهر واضحاً بالنسبة للأكاديميين وصناع القرار أن الحروب والصراعات الأخرى تحتاج إلى تكاليف عالية يمكن أن تعوق بشدة التنمية الاقتصادية، وهذه التكاليف يمكن تقديرها عن طريق الجماعات السياسية المنظمة مثل الدول أو المنظمات الدينية والعرقية والأحزاب السياسية والنقابات أو القوات شبة العسكرية.(٤٩)

بالنسبة للصراعات الداخلية:

شهدت أكثر من ٧٠ دولة حروباً أهلية منذ الحرب العالمية الثانية ويقدر متوسط طول حرب أهلية بأكثر من سبع سنوات وتشمل تكاليف الخسائر فى الأرواح (١٦ مليون شخص على الأقل) متضمنة تدمير المحاصيل والمبانى والبنية التحتية وتكلفة الأسلحة، وأجور الجنود ورجال حرب العصابات وتكلفة الإصابات والعجز النفسى (التى غالباً ما تكون طويلة المدى)، وكذلك التأثير على الاستثمار والمشروعات الاقتصادية، وقد ارتفع متوسط النفقات العسكرية للدول النامية خلال الحروب الأهلية من ٢,٨% إلى ٥% من إجمالى الناتج القومى؛ فضلاً عن الايرادات والنفقات الحكومية الأخرى والسلع العامة التى تميل إلى الإنخفاض طول فترة الحرب، وكذلك الإنخفاض الملحوظ فى قدرة الدولة على توفير السلع العامة مثل الرعاية الصحية الأساسية والخدمات الاجتماعية الأخرى. وكان لذلك أثار غير مباشرة أدت إلى زيادة المرض أو الإصابة وسوء التغذية والفقر وتدمير رأس المال والاستثمار وهروب رأس المال، فضلاً عن أن البنية التحتية مثل الطرق والجسور والسكك الحديدية والمبانى العامة والمستشفيات غالباً ما تكون وسط القتال بين

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المتمردين والحكومات. مثال دراسة بروك[Bruck] عام ٢٠٠١ على موزمبيق حيث استمرت الحرب ما بين عام ١٩٦٤: عام ١٩٩٠ وقد شهدت الفترة من ١٩٨٠: ١٩٩٣ انخفاض فى مخزون الماشية بنسبة ٢٠% وكذلك فى الفترة من ١٩٨٣: ١٩٩١ نتيجة للتدمير تم إغلاق ما يقرب من ٦٠% من المدارس.(٥٠)، كذلك فى نيكارجوا قدرت اجمالى الاضرار الاقتصادية على مدى الصراع الشديد فى الفترة من ١٩٨٧: ١٩٨٩ بأنها تساوى GDP لعام كامل.

وعلى العكس طبقا لدراسة ميجال و رولاند[Miguel and Roland] على فيتنام تبين أن المناطق التى تعرضت لقصف جوى عنيف من قبل الولايات المتحدة لم تعان من آثار سلبية طويلة الأمد فى معدلات الفقر ومستويات الاستهلاك والبنية التحتية ومحو الأمية. ويفسر ذلك بأن التفجيرات لم تترك أثاراً طويلة الأجل من جانب، ومن الجانب الآخر أن الحكومة الفيتنامية وجهت المزيد من الموارد نحو المناطق التى تعرضت لقصف شديد، بحيث جعلت البنية التحتية أكثر حداثة لتعزيز امكانات التنمية فى هذه المناطق أكثر من تلك التى لم تقصف بشكل كبير.(٥١)

يزيد الصراع – بصفة عامة – من النفقات العسكرية بشكل دائم بحيث تؤخذ من النفقات العامة الأخرى وتضاف إلى النفقات العسكرية مما يؤثر بطبيعته على الجوانب الأخرى مثل الصحة والوفيات، فقد سجلت منظمة الصحة العالمية (WHO)(*) حجم اضرار الحروب فى عام ١٩٩٩بحوالى ٢٦٩,٠٠ حالة وفاه وهو رقم أقل قليلاً مما كان عليه فى السنوات السابقة؛ وتقدر لجنة الإنقاذ الدولية [IRC](**) أن ٥,٤ مليون شخص لقوا حتفهم لاسباب مرتبطة بالحرب فى جمهورية الكونغو الديمقراطية منذ ١٩٩٨.(٥٢)

وهناك مصدر آخر له تأثير على المدى البعيد يرتبط بالوفيات والإصابات وهو الالغام الأرضية Landmines فإلى جانب خسائر الأرواح والصحة فإن لها عواقب اقتصادية وخيمة تعوق الاستثمار لأن تلك الأرض التى يشتبه فى أنها مملؤه بالألغام كان من الممكن استغلالها كاملاً بدلاً من التخلى عنها وهذا بدوره يسهم فى زيادة الفقر.

وفى دراسة بروك[Bruck] على موزمبيق - السابقة الذكر - كواحدة من بلدان تنتشر فيها الألغام بكثرة أكد أن الانتقال من عدد متوسط من الألغام الأرضية إلى التخلى النهائى يؤدى إلى تقليل نسبة الفقر إلى ١١ نقطة وزيادة ٢٧% من الاستهلاك اليومى.(٥٣)

ويوجد تأثير مباشر آخر للصراع هو النزوح [نزوح السكان والهجرة] Population Displacement and Emigration فوفقاً لاحصاءات [UNHCR](*) عام

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٢٠٠٧ بلغ عدد اللاجئين ٣٢,٩ مليون بحلول نهاية عام ٢٠٠٦ فى حين كانت ٢٠ مليون فى العقد السابق، والنازح غير قادر على العثور على عمل، ويحتاج إلى الطعام والمسكن بمعنى أن تكاليف تشريد السكان تشمل كلا من تكاليف رعايتهم، وكذلك عبء الكثافة السكانية. كما أن عمليات الخطف والتهجير لها تأثير سلبى قوى على القدرة المالية للدولة حيث إن ثقة السكان فى الدولة، وبالتالى الالتزام بدفع الضرائب يمكن أن تضعف فى المجتمعات التى يوجد بها الصراع نتيجة لشعور المدنيين بأن الدولة غير قادرة على حمايتهم، وتوفير السلع العامة وأن الجماعات غير الشرعية هى التى تسيطر على الحكومة، مما يزيد من التأثير السلبى فى قدرة الدولة.

الأثار النفسية والحياة المجتمعية Psychological Effect and Community Life اثبتت دراسات عديدة منها دراسة كولير و آخرون [Collier et al] عام ٢٠٠٣ أن الأثار النفسية للحروب والصراعات تكون كبيرة وطويلة الأمد وخير مثال لذلك ان ما يقرب من ٦٨% من اللاجئين فى كمبوديا على الحدود التايلاندية عرضة للاكتئاب الشديد، وظهرت حوالى ٣٧% من الأعراض المصاحبة للاضطراب بعد الصدمة [PTSD](*)، ومن ناحية أخرى استخدمت بيانات الأسر التى تعرضت للصراع بشكل أو آخر فى سيراليون (١٩٩١ – ٢٠٠٢) وبينت الدراسة التحليلية على المدى القصير أن هذه الخبرة (صراع – حرب) تزيد من المشاركة السياسية الفردية للأنشطة الاجتماعية.(٥٤)وقد اثبتت دراسة أخرى قام بها بلاتمان [Blattman] ٢٠٠٨ أن جنوداً مجندة بالقوة فى أوغندا زادت فعلاً مشاركتهم السياسية مقارنة بغيرهم، بمعنى أن هاتين الدراستين قد أثبتتا أن الأفراد فى بعض الثقافات قد يكون لديهم مرونة من الناحية النفسية، وأكثر تقبلاً لكونهم ضحايا عنف، وأكثر تصميماً على المشاركة الاجتماعية والسياسية فى مجتمعاتهم.(٥٥)

واعتقد أن ذلك يتوقف على ما يسمى شدة الصراع وكذلك مدته وهو ما سوف نتطرق إليه لاحقاً.على أية حال فإن الحياة المجتمعية بشكل عام تعانى فى ظل الصراع بفقد جزء كبير من رأس المال الاجتماعى الذى يستخدم فى اصلاح تحول السلوك من سلوك متزن أقرب إلى الصدق إلى تلف متوقع، وخاصة وأن التأثير السلبى يكون أوضح وأشد على الأفراد الأكبر عمراً والشباب الصغير [المراهقين] والعجزة، فهم الأكثر عرضة للأثار المباشرة وغير المباشرة الناتجة عن الصراع وهم الأكثر معاناة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تكاليف العنف:-

إن للجريمة والعنف آثاراً عديدة تكون بمثابة عوائق واضحة فى الحياة سواء من ناحية الكم أو الكيف، منها تقصير العمر، والشعور الجارم بانعدام الأمن، وتغيير السلوك بهدف تجنب الجريمة والضياع الاجتماعى،نتيجة لتدمير أو فقدان القيمة، وإنفاق المال العام والخاص على الوقاية، حيث إن العنف لا ينطوي على القوة الفيزيقية أو الإضرار بالأفراد أو إبادتهم فحسب، بل إنه يعيق استمراريتهم،ويجعلهم يقومون بأدوار لا يعودون يتعرفون فيها على انفسهم؛ فضلاً عن تكاليف العدالة الاجتماعية وأنظمة السجون، ويضاف إلى ذلك أن للجريمة عواقب ضارة على النمو، نتيجة لخفض الإنتاجية وقصور آفاق التخطيط من أجل الاستثمار فى رأس المال المادى والبشرى.

مثال ذلك: تكاليف العنف الأسرى تنقسم إلى فئتين مباشرة وغير مباشرة، أما المباشرة فتتمثل فى النفقات المرتبطة بمنع أو علاج العنف، وتتضمن التكاليف الصحية من رعاية صحية وعقلية وأدوية وزيادة غرف الطوارئ فضلاً عن الخدمات القضائية، وانفاذ القانون [مثل احتجاز ومحاكمة الجناة وحماية الضحايا] والعدالة المدنية، وحماية الممتلكات، وكذلك الخدمات الاجتماعية مثل توفير مساكن مؤقتة، أو التدريب المهنى، وتعليم مهارات، وتقديم المشورة للضحايا.

أما غير المباشرة فهى جميع التكاليف المرتبطة ولكن ليس لها صلة مباشرة، وتشمل الأرباح المفقودة أو العمل المفقود، وانخفاض فى نوعية الحياة نتيجة الألم والمعاناة.(٥٦)

ومن الموضوعات التى أثارتها دراسة العنف وتكاليفه؛ هو أن هذه التكاليف لا يتم تقاسمها بالتساوى بين السكان الضحايا والجناه، فعلى سبيل المثال: فى حالة القتل عادة ما تتحمل أسرة الضحية معظم التكاليف فى حين تتوزع تكاليف حبس الجانى على نطاق أوسع، فضلاً عن وجود فئة تستفيد من العنف مثل: اللصوص، وموردى السلع والخدمات إلى الجيوش، وزعماء المليشيات الذين يكسبون ليس فقط غنائم الحرب، لكن فى كثير من الأحيان ايضاً الاحترام والإعجاب من اتباعهم.(٥٧)

مما سبق يمكن القول إذا كانت التكاليف التى تتخذها بلد ما للحد من الجريمة هى ١٠% من إجمالى الناتج المحلى فمن الأصلح لهذا البلد أن يستخدم نفس النسبة من الأموال فى تجديد المستشفيات أو غيرها من المصالح التى تحسن من وضع هذه البلد، بمعنى أن استنزاف قدرة الدولة فى مقاومة العنف وتكاليفه يقلل من امكانية تحسين أحوال البلد.وكلما ارتفعت مستويات الصراع؛ زاد التأثير السلبى على النمو الاقتصادى وصعبت محاولات الحد من الفقر.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وهناك محددات ثلاث هامة للنمو هى:-

(١) نصيب الفرد من الدخل وله تأثير ايجابى على النمو الاقتصادى، ويلاحظ أن متوسط دخل الفرد فى بلد غنى يفوق بمراحل عظيمة مثيله فى دولة فقيرة.

(٢) حصة الاستثمار (إجمالى الناتج المحلى) فزيادة حصة الاستثمار تؤدى إلى زيادة تراكم رأس المال مما يعزز النمو وخاصة فى ظل التغيير التكنولوجى.

(٣) الانفتاح التجارى: وتقاس نسبه من مجموع الصادرات والواردات إلى إجمالى الناتج المحلى ويعزز الانفتاح من زيادة الصادرات، وزيادة الطلب الكلى، وتوفير واردات المواد الخام الكبيرة.

يؤثر العنف السياسى بصوره المختلفة تأثيراً سلبياً على معدل دخل الفرد من النمو حيث يزيد من "حالة عدم اليقين" مما يؤدى إلى فقدان ثقة المستثمرين(٥٨) وفى دراسة لساندلر[Sandler] ٢٠٠٨ أكدت أن كل حادث ارهابى عبر الحدود الوطنية لكل مليون شخص يقلل من النمو الاقتصادى بنحو ٥,٤% فى العام، لكن مع ذلك فقد بينت الدراسة نفسها أن الاقتصادات المتقدمة الكبيرة قادرة على الصمود أمام الصراع، وذلك بسبب قدرة هذه الاقتصاديات على استعادة ثقة الشعب من خلال تعزيز الأمن كما أن لديها القدرة على اتباع سياسات نقدية ومالية تحد من الآثار المترتبة على الأحداث الإرهابية الكبيرة، وعلى العكس تماماً نجد الاقتصادات النامية الصغيرة تعانى من خسائر كبيرة.(٥٩)

وفى دراسة قام بها باسيلى و برسون[Beseley and Person]باستخدام بيانات حجم التجارة من NBER-UN(*) وبيانات السعر الدولى لـ٤٥ سلعة من UNCTAD(**) وذلك بتنظيم مؤشر سلع التصدير ومؤشر سلع الاستيراد لحوالى ١٢٥ دولة منذ ١٩٦٠ طبقاً للانفتاح الاقتصادى بحيث إن ارتفاع مؤشر أسعار الصادرات هى بمثابة صدمة إيجابية لإيجارات الموارد الطبيعية، وارتفاع مؤشر أسعار الواردات بمثابة صدمة سلبية للدخل، وقد وجد الباحثان صلة قوية بين مؤشرات الاسعار هذه وحدوث حرب أهلية.كما أكدت نفس الدراسة الصلة بين قمع الحكومة الذى ظهر فى إيجارات الموارد والأجوار الحقيقية، وحدوث الحروب، وأكدا أن قمع الحكومة هو اختراق لحقوق الانسان، وهذا يؤثر على الاستثمار فى قدرة الدولة.(٦٠)

من هنا يمكن القول أن احترام حقوق الانسان له صلة وثيقة بإمكانية قيام صراع داخلى، حيث إن الحكومات التى تميل إلى أن تكون أقل احتراماً لحقوق الانسان تكون أكثر تعرضاً للصراعات الداخلية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أما بالنسبة للإرهاب:-

يعكف الإرهابيون فى العصر الحديث على التسبب فى أضرار عظيمة للمجتمع من أجل إجبار الحكومة للرضوخ لمطالبهم. وقد يتسبب هذا الضرر فى خسائر بشرية أو اقتصادية – على سبيل المثال – استهدف تنظيم القاعدة مهاجمة المراكز الاقتصادية الحيوية، وكلا النوعين من الخسائر كشف عدم قدرة الحكومة على حماية أصول البلاد، مما تسبب فى اهتزاز ثقة المواطنين وكذلك شرعية الحكومة، بمعنى أنه عندما تكون الهجمات الإرهابية شديدة، مكلفة، ثابتة، فإن جواً من الخوف والرعب يسود المجتمع وينتاب كل جنباته بحيث يشعر الجميع بالخطر، وهذا فى الغالب هو هدف المجموعة الإرهابية أن تكون تكاليف الخسائر أكثر بكثير مما لو كانت الحكومة قد لبت مطالب هذه المجموعات، وهذه الهجمات تزيد من حالة "عدم اليقين" الذى يحد من الاستثمارات ويحول دون الاستثمار الاجنبى المباشر (FDI)[*].وبالنسبة للبلدان النامية فإن الاستثمار الاجنبى المباشر هو مصدر مهم، هذا فضلاً عن أن البلدان النامية التى تمزقها الصراعات تتعرض لانخفاض فى النمو نتيجة لمنع أو تقليل المساعدات من الدول المانحة. ويعيق الارهاب أيضاً النمو من خلال رفع تكلفة ممارسة الأعمال التجارية من حيث ارتفاع الأجور، وأقساط التأمين الكبيرة، والنفقات الأمنية وهذه التكاليف المرتفعة تؤدى إلى انخفاض الأرباح وبالتالى يقلل من عوائد الاستثمار، كما تدمر الهجمات الارهابية البنية التحتية مما يؤدى إلى تعطيل الأشغال و"مثال ذلك": اسفرت هجمات الجيش الجمهورى الايرلندى فى منطقة المال فى لندن خسارة ٣٥٠ مليون جنيه استرلينى. وبالنسبة للدول الكبرى فبالرغم من أن الإرهاب له تأثير سلبى قوى على الاستثمار فإن له تأثيراً ايجابياً على الإنفاق الحكومى، وبالتالى توفير الاسباب الممكنة لتقليل الأثار الاقتصادية بحيث تدرك الحكومات ضرورة مواجهة الأثار السلبية على الاستثمار من خلال زيادة الانفاق.[٦١]

أما **<u>بالنسبة للصراعات الخارجية</u>**: فإن التكلفة الأكثر لها تتمثل فى الإنفاق العسكرى الذى يختلف من دولة لأخرى.

مثال: وصل الانفاق العسكرى للمملكة العربية السعودية أثناء حرب الخليج أكثر من ٢٢% من إجمالى الناتج المحلى، أما اليابان فإن حجم الانفاق العسكرى لا يتجاوز ١% من إجمالى الناتج المحلى.

وهناك دراسة لـ ستيجلتز و بيلمز [Stiglitz and Bilmes] عام ٢٠٠٨ تقدر تكلفة حرب العراق بالنسبة للولايات المتحدة وتشمل العجز فى المستقبل والرعاية الصحية

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

للجنود العائدين من الحرب، والتكاليف المستقبلية من استعادة الجيش القوة قبل الحرب، وتجديد التسلح واصلاح المعدات بالاضافة إلى التكاليف التى تحملها الاقتصاد [على سبيل المثال يسمح بزيادة سعر برميل النفط من ٥ : ١٠ دولار] قدرت التكاليف بـ ٢,٧ ترليون دولار.

** الغريب هنا أن هذه الدراسة مثلها مثل كثير من الدراسات قدمت حجم الانفاق العسكرى للولايات المتحدة خلال حرب العراق بدلاً من أن تقوم بحساب التكاليف على العراق نفسه.

ويلاحظ أن البلدان ذات الدخل المرتفع مثل [استراليا، كندا، فرنسا، ايطاليا، المملكة المتحدة، الولايات المتحدة...] لديها تكاليف أقل بكثير من الاستهلاك مقارنة بمعظم الدول الأفريقية، فمثلا انجولا حجم الانفاق ٤٠% من الاستهلاك السنوى، وتتصدر القائمة العالميةالعراق فقد وصلت إلى ٦٥% من الاستهلاك السنوى، أما ايران فيقدر إنفاقها العسكرى بـ٢٦% من الاستهلاك السنوى، وبدون اضافة الإنفاق العسكرى للولايات المتحدة خلال أحداث سبتمبر فإن التكلفة السنوية تتحدد بحوالى تريليون دولار للعنف المنظم[٦٢] وهو ليس بالكثير بالنسبة للدولة العظمى التى أعطت لنفسها الحق فى التدخل فى مشكلات العالم التى ترى ضرورة التدخل فيها.

إن الحكم على دولة ما بأنها كبيرة لا يتحدد فقط بمستوى اجمالى الناتج المحلى GDP، وإنما أيضاً بحجم الدخول (متوسط دخل الفرد) حيث يرتبط ضعف الحكومة بضعف الدخل، ويحدد الدخل درجة الثبات الشرعى، بمعنى أن الإصلاح السياسى وما يتضمنه من محاولات لتقليل عدم الاستقرار السياسى لابد أن يبدأ بإصلاح الدخل، حتى يتحقق الاستقرار وبالتالى يزيد حافز الاستثمار ويؤمنه.

ويرتبط الدخل بما يسمى ايجار الموارد [ايجار مؤقت Quasi – rents] بدلاً من الضرائب، وتكمن أهميته فى ثلاث نقاط، الأولى: أنه يعيق الصفوة الحاكمة من الاستئثار بالموارد، والثانية: انه يعطى فرصة للاستثمار بقدرة مالية تعود على كل من المستثمر والدولة فى ذات الوقت دون التأثير فى دخل الفرد وزيادة الضرائب.[٦٣] كما يخلق نوعاً من الحركة فى رأس المال أو ما يسمى بتداول النقود، وهذا التداول المقيد والخصيب هو الذى يمنح الحياة لجميع جهود المجتمع من خلال تشجيع الاستثمار.[٦٤]

وفى دراسة أخرى لـ بيسلى و بيرسون[Beseley and Person] عام ٢٠٠٩ أكدا أن الصراعات تؤثر فى حوافز الاستثمار فى قدرات الدولة، وأن وجود صراع داخلى فى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بلد ما – مدة سنة – سوف يقلل إجمالى الإيرادات الضريبية وعائد ضريبة الدخل (كنسبة مئوية من اجمالى الناتج المحلى) بنسبة ١,٤% أما فى حالة الصراع الخارجى فإنها تقل إلى ٠,٠٥%، كما بينت الدراسة أن مستوى وشدة الصراع يمكن أن يحدد حجم ونوع قدرة الدولة. ويمكن تصنيف الصراعات من ضعيفة إلى متوسطة إلى مستوى الحرب.

الصراع الضعيف : عدد الوفيات اقل من ٢٥ شخصاً سنوياً عن كل عام فى فترة النزاع.

الصراع المتوسط : عدد الوفيات أكثر من ٢٥ شخصاً وأقل من ألف شخص.

مستوى الحرب : عدد الوفيات أكثر من ألف شخص فى العام.

وإذا كان الصراع ضعيفاً بالقدر الكاف الذى لا يؤدى إلى انقسام داخلى فإن الاستثمار فى قدرة الدولة لا يتأثر. والعكس صحيح الصراعات ذات الشدة العالية دائماً ما يكون تأثيرها سلبياً على قدرة الدولة.

هناك اعتقاد فى كولومبيا بأن نجاح الحكومة فى محاربة حرب العصابات كانت نتيجة للاستثمارات التى قوت من الجيش وولدت السخط الشعبى [رفض الشعب] للصراع.

والجدير بالذكر أنه عندما تقل قدرة الدولة يؤدى ذلك بدوره إلى زيادة شدة الصراع بمعنى أنه يتولد نوع من الدوامة السلبية أو الحلقة المفرغة.[٦٥]

وقد اتضح من خلال هذا البحث:

أن هناك صلة بين الصراع الداخلى والصراع الخارجى، وكلٌ منهما من الممكن أن يتسبب فى الآخر، ففى أغلب الأحيان يؤدى الصراع الداخلى فى الدول الفقيرة إلى صراع خارجى، حيث إن قدرة الدولة الاقتصادية والعسكرية والإدارية تعجز عن الإيفاء بالالتزامات المعيشية، والأمنية وغيرها، ويرجع سبب ذلك لما تتسم به هذه الدول من تبعية.أما الدول القوية ذات القدرة الاقتصادية العالية ونظام حكم راسخ – الدول الديمقراطية الليبرالية – فقد يحدث العكس، فقد يتسبب الصراع الخارجى فى ارتباك واضطراب الأحوال الداخلية – الذى سرعان ما تستطيع الدولة السيطرة عليه – مثال: حرب فيتنام التى أدت إلى كثير من الاحتجاجات والأصوات الرافضة للحرب داخل الولايات المتحدة الأمريكية.

- إن الصراع بما يتضمنه من إرهاق للأرواح، وإثارة للزعر، وفقدان للأمن يُفقد الإنسان الاحساس بقيمة الحياة، وقيمة الشعور بالأمان.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- إن حدوث صراع – حرب أهلية على سبيل المثال – يؤثر فى أسعار السلع والأجور الحقيقية وإيجارات الموارد، وهذا بدوره يؤثر فى قدرة الدولة؛ نتيجة لفقدان ثقة المواطنين فى القدرة على توفير السلع الأساسية والأمنية مما يقلل من احتمالات الاستثمار، من هنا فإن ضخامة وكثافة الصراع والمتغيرات النظرية المتعلقة به تؤثر فى قدرة الدولة.

- إن الاستقرار السياسى يقف جنباً إلى جنب مع الدخل المرتفع، وكذلك توفير السلع العامة مثل الدفاع الوطنى والبنية التحتية والتعليم ونظام ديمقراطى يوفر حقوق الملكية والحرية الاقتصادية كل هذه عوامل تزيد من قدرة الدولة، وتقلل من إمكانية حدوث صراعات، وإن حدثت؛ فإن الدولة تكون قادرة على التغلب عليها.

- ابرزت عدد من الأحداث السياسية التى وقعت فى الأونة الأخيرة بالنسبة لممارسين الفاعلين على المسرح السياسى العالمى عدم قدرة الدول والمجتمعات الدينية والأفراد المختلفين بها على الاتفاق معاً على معايير انسانية قابلة للتطبيق العملى فيما يتعلق بتحديد قضايا حقوق الانسان، ويؤدى تعاملنا مع مثل تلك القضايا الشائكة التى لم يتم حلها بعد إلى ظهور العديد من التوترات والصراعات داخل المجتمع يمكن أن تؤدى إلى بروز العديد من ردود الأفعال التى لا يمكن التنبؤ بها. وما ثورات الربيع العربى إلا صراع بين أنظمة استقرت عقوداً طويلة حتى وصلت إلى درجات فائقة من الجمود فى معايير القيم والتفاعلات وانعدام للمشاركة السياسية، وبين قوى هُمشت طوال تلك العقود، وأصبحت تمتلك أدوات تأثير غير تقليدية متسلحة بأساليب ومفاهيم العولمة.

- إن الحل الأمثل للقضاء على هذه الصراعات يتمثل فى نقطتين:-

الأولى: على المستوى الداخلى، وتتمثل فى دعم الديمقراطية، وما يرتبط بذلك من ضرورة التحول من نظم الحكم الاستبدادية إلى النظم الديمقراطية، والانتخابات لمباشرة، وما يرتبط بذلك من ضرورة الاهتمام بالتعليم، وتنمية الاتجاه نحو دعم حقوق الانسان.

الثانية: على المستوى الدولى. بالتوجه إلى التسوية السلمية كبديل رئيس من أجل التوقف عن الإكراه، حيث إن التكاليف المادية الناشئة عن الصراع والإكراه عالية فقد غدت التكاليف المحتملة فى حالة الدمار الإنسانى والعلاقات العدوانية بين دول العالم المعاصر ضخمة إلى حد هائل بحيث أصبح الخيال الانسانى عاجزاً عن تصورها.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من هنا فإن للمنظمات العالمية والهيئات الدولية بل والمجتمع الدولى بأسره دور فى تقديم المساعدات إلى مناطق الصراع والأخذ بيد الدول؛ كى تلحق بركب الديمقراطية الحقيقية.

- فى ظل النظم السياسية المستقرة واليقين المرتفع استطاعت الاسواق الغربية أن تمتلك المؤسسات السياسية والأطر الاقتصادية الكافية للتنمية بعكس البلدان النامية التى يجب عليها أن تكثف جهودها؛ للقضاء على الارهابيين، ووضع حلول وسط بينها وبين المعارضة، بما يحقق المصلحة العامة، وذلك باتخاذ اجراءات دفاعية واتباع السبل الديمقراطية الحقيقة لأن هذه البلدان أقل قدرة على تحمل تكاليف الصراع، وعواقبه الاقتصادية ويجب على البلدان الأغنى فى كل منطقة مثل: النمور الأسيوية فى المنطقة الأسيوية، ودول الخليج فى المنطقة العربية من مساعدة الدول الأكثر فقراً، فى نوع من التكامل والتعاون الاقتصادى، والثقافى، والعسكرى، ... وغيرها.وأن تأخذ هذه الدول دوراً قيادياً فى مواجهة أى تهديد ارهابى مشترك وكذلك من الممكن التعاون مع دول الغرب القوية فى القضاء على الارهاب من منطلق أنه هدف دولى دون اعطاء فرصة للتدخل السياسى فى شئونها.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هوامش البحث:

(*) كانط ايمانويل Kant, Immanuel (١٧٢٤-١٨٠٤) أهم مؤلفاته نقد العقل الخالص Critique of Pure Reason عام ١٧٨١ ثم نقد العقلى العملى الخالص Critique of Practical Reason عام ١٧٨٨ ثم نقد ملكة الحكم Critique of Judgment عام ١٧٩٠، وفى هذه الكتب أكد أن الأشياء فى ذاتها غير متاحة من حيث المبدأ بالمعرفة الإنسانية. فالمعرفة فقط ممكنة بـ "الظواهر" أو الطريقة التى تتكشف بها الأشياء فى خبرتنا، وقد سمى عالم الأشياء فى ذاتها – نومن ـــ" Nomen"، ثم عالم الظواهر Phenomena فينومينا.

من: روزنتال ويودين، الموسوعة الفلسفية، مادة: كانط، ايمانويل ترجمة: سمير كرم، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٤، ص ٣٨٧، ٣٨٨.

Edward, Paul, The Encyclopedia of Philosophy, vol. 4, art: Kant,.(New York: The Macmillan Company the free press & London Collier, Macmillan Publishers, 1974).p305

(١) جميل صليبا، المعجم الفلسفى، ط١، دار الكتاب اللبنانى، بيروت، ١٩٧١، ص ٧٢٥.

(٢) اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافى، الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية، ص٢٦٣.

(*) صومائيل هانتنجتون Hantington, Samuel.P(١٩٢٧ - ؟؟)

امريكى، أكاديمى، وسياسى، أهم مؤلفاته "الجندى والدولة" و "صدام الحضارات وإعادة صنع النظام العالمى الجديد" و "النظرية السياسية"

Cp: http: //ar.wikipedia.org,May2008

(**) جان بودان Bodin, Jean (١٥٣٠ – ١٥٩٦) فيلسوف فرنسى نال أهمية كمفكر سياسى فى أواخر عصر النهضة بسبب أراءه التى ضمنها فى كتابه "ست كتب عن الجمهورية" التى أكدت على تقوية سلطة الملك إلى الحد الذى جعلها مطلقة.

(٣) Gurr, Ted Robert, Hand Book of Political Conflict "Theory andResearch" (New York: Free Press, 1980) pp. 300-301.

(٤) Boix, Carles and Stokes, Susan, Civil wars (Oxford: Oxford University Press, 2007) p.417

(٥) Bayly, C.A., The Birth of Modern World (Oxford: Black Well, 2004) p.148

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(٦) Boix, Carles, Civil Wars and Guerrilla Warfare in The Contemporary World in Order, Conflict and Violence (Cambridge: Cambridge University Press) p.206

(٧) Boix, Carles and Stokes, Susan, Civil wars, op. cit, p.418

(٨) Kalyvas, N., "Civil Wars" in the Oxford Hand Book of Comparative Politics, p.416

(٩) Stathis, Kalyvas N., The Logic of Violence in Civil War (Combridge: Cambridge University Press, 2006) p.17

(١٠) Burke, Edmund, first letter on a Regicide Peace (20 October 1796) and Second letter on a Regicide Peace (1796), in the writing and speeches of Edmund Burke IX, ed. McDowell, R.B. (Oxford: Oxford University Press, 1991) p. 187.

(١١) أرسطو، السياسة، ك٨، ب٣، ف٢، نقله إلى الفرنسية: بارتلمى سانتهيلير، نقلــه إلى العربية: أحمد لطفى السيد، الهيئة المــصرية للكتــاب، القــاهرة، ١٩٧٩، ص٣٩٧.

(*) "UCDP" اختصار لـــ Uppsala Conflict Data Program وتعنى برنامج معلومات الصراع فى أوبسالا

(**) "PRIO" اختصار لـــ Peace Research Institute in Oslo مركز بحــوث السلام فى أوسلو

(١٢) Acemoglu, D., Johnson, S., and Robinson, J.A., "The Colonial Origins of Comparative Development" An Empirical Investigation "American Economic Review", V. 91 (2001) pp. 1369-1401.

(١٣) Fearon, J. and Laitin, D., "Ethnicity Insurgency, and Civil War", American Political Science Review [Feb, 2003], p.97

(١٤) Reynal, Querol, M., "Does Democracy Preempt Civil Wars?", European Journal of Political Economy, 21(2), June 2005, pp. 445-465.

(١٥) Fearon, J. and Laitin, D., "Ethnicity Insurgency, and Civil War", op. cit, p.98.

(١٦) أرسطو، السياسة، ك٨، ب٣، ف٣،٤، ص ٣٨٧

(١٧) السيد ياسين، ثورة ٢٥ يناير بين التحول الديمقراطى والثــورة الــشاملة، ط٢،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠١١، ص٥.

(١٨) Pain, Thomas, Common Sense: Addressed to the Inhabitants of America (Philadelphia: Robert Bell, 1776), p. 26.

(١٩) James, Hutson H., Declaration in A Decent Respect to the Opinions of Mankind: Congressional State Papers, 1774-1776 (Washington, DC: Library of Congress, 1975) pp: 96-97.

(*) ماركس وكارل Marx, Karl (١٨١٨ – ١٨٨٣) صاحب فكر ثورى متطرف من أهم مؤلفاته "مساهمة فى نقد الاقتصاد السياسى" و "بؤس الفلسفة" و "رأس المال" و "نظرية فائض القيمة".

من: مهدى محفوظ، اتجاهات الفكر السياسى فى العصر الحديث، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٠م ص٢٥٠.

(**) ماركوز، هربرت Marcuse, Herbert (١٨٩٨ – ١٩٧٩) أمريكى – ألمانى وهو فيلسوف وعالم اجتماع ومنظر سياسى، يتبع مدرسة فرانكفورت والماركسية الغربية والنظرية النقدية تأثر بماركس وهيجل وكانط وفرويد وهسرل وهايدجر، من أهم مؤلفاته الانسان ذو البعد الواحد، الماركسية السوفيتيه. الحضارة والرغبة.

(٢٠) Douglas, Kellner, Herbert Marcuse and the Crisis of Marxism (California: University of California Press, 1984) p.7, 8.

(٢١) Ibid, p.84

(*) بيرك، أدموند Burke, Edmund (١٧٢٩ – ١٧٩٧) ايرلندى محافظ أمن بالتطور الطبيعى لعلاقات الأفراد لكنه رفض التغيرات المفاجئة التى قد تطرأ على مجتمع ما واعتبر الدستور الانجليزى هو نتيجة من نتائج التجربة التاريخية، ومن أهم مؤلفاته "تأملات فى الثورة الفرنسية".

من: مهدى حافظ، اتجاهات الفكر السياسى فى العصر الحديث، ص ص ١٩٠-١٩٤.

(٢٢) Burke, Edmund, op. cit, p.267.

(*) تونج، ماوتس Tung, Moa-Tse (١٨٩٣ – ١٩٧٦) سياسى وزعيم صينى سعى إلى تنفيذ برنامج مزدوج يشمل تحرير الوطن الصينى من الأجانب

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(أوروبيين وأمريكيين) ثم فى أقامة نظام اشتراكى يكفل بناء الصين الجديد كما رأى ضرورة إقامة جبهة متحدة ضد عدو مشترك.

من: أحمد عطية الله، القاموس السياسى، ط٤، مادة ماوتس تونج، دار النهضة الغربية، القاهرة، ١٩٨٠م، ص ١٣٩٦.

(*) لينين، فيلاديمير Lenin, Vladimir Ilyich (١٧٨٠ – ١٩٢٤) تأثر بماركس تأثراً شديداً، من أهم مؤلفاته "من هم أصدقاء الشعب وكيف يحاربون الديمقراطين الاشتراكيين"، وفيه بيَّن أن للطبقة العاملة فى روسيا الطريق الحق للنضَال، كما كتب "الامبريالية أعلى مراحل الرأسمالية".

من: روزنتال ويودين: الموسوعة الفلسفية، مادة: لينين، فيلاديمير ايليتش، ص٤٢٢.

(٢٣) Schram, Stuart R., The Political Thought of Mao,Tse-Tung (New York: Frederick Praeager Publishers, 1969) pp. 440-447.

(*) لوك، جون Locke, John (١٦٣٢ – ١٧٠٤م) فيلسوف انجليزى ورائد الفلسفة التجريبية من فلاسفة العقد الاجتماعى.

(٢٤) بطرس بطرس غالى ومحمود خيرى عيسى، المدخل فى علم السياسة، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، ١٩٧٤، ص ٢٥٧.

(*) الحداثة وما بعد الحداثة (Modern and Post Modern) ظهرت كلمة "حديث" لأول مرة فى القرن الخامس لتمييز الحاضر الذى جاء بالمسيحية، عن الماضى الذى طغى فيه الرومان، وسادت فيه الممارسات الوثنية .. بمعنى أن "الحديث" نشأ كوعى بمرحلة انتهت؛ لكى يثبت ذاته كنتاج للتحول من القديم إلى الحديث، وعلى الرغم من أن البعض يقصر مفهوم الحداثة على عصر النهضة، إلا أن ذلك يعد فهماً ضيقاً للغاية، وأحدثت مرحلة التنوير تغييراً فى مفهوم الحديث، حيث ارتبط هذا المفهوم بالتقدم فى مجال المعرفة والتطور الاجتماعى والإصلاح الأخلاقى. بالإضافة إلى أشكال أخرى من الوعى الذاتى الذى حدث فى أعقاب التحولات الكبرى فى المجتمع الغربى. وإذا كانت الحداثة قد ارتبطت كحركة إجتماعية شاملة بالانتقال إلى نمط رأسمالى جديد يتسم بالعقلانية، والتنوع الثقافى؛ فإن ما بعد الحداثة فى جانب منها قد ارتبطت بتوجهات نقدية،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وحركات تمرد ضد إخفاقات ما يسميه البعض بمرحلة الحداثة العليا، أو الرأسمالية المتأخرة، وجاءت الحركات الاجتماعية لما بعد الحداثة مبشرة بالتحول إلى نمط جديد تماماً، وصفه البعض المجتمع الاستهلالى " Consumer Society" أو بمجتمع المعلومات، أو عالم المعلوماتية.أو هى حركة فكرية تتيح للثقافات المختلفة الظهور والتعبير عن رؤى أصحاب هذه الثقافات، كما أنها تعبير عن التناقضات القائمة بين الخطاب العالمى وبين الممارسات الفعلية على مستوى المجتمعات، ففى حين تظهر الدعوة إلى التوحد الدولى، تنشأ الصراعات الثقافية على الصعيد المحلى للدول، بل إن تدعيم هذه الصراعات يتم فى إطار عملية العولمة المطروحة، إذن ما بعد الحداثة هو تعبير عن تناقضات بين عالمية الثقافة، وخصوصية الهوية.

من: محمود أمين العالم، الفكر العربى بين العولمة والحداثة وما بعد الحداثة، أحمد مجدى حجازى. النظرية الاجتماعية فى مرحلة ما بعد الحداثة، سلسلة كتب "قضايا فكرية"، الكتاب التاسع والعشرون، أكتوبر ١٩٩٩، ص ص ٢٩٨: ٢٩٩.

(٢٥) السيد ياسين، ثورة ٢٥ يناير بين التحول الديمقراطى والثورة الشاملة، مرجع سابق، ص٤٤٢.

(٢٦) Guizot, Francois, Histoire de la Revolution d'Angleterre (1826) cited in Clark, J.C.D, Rebellion and Revolution: State and Society in England in the Seventeenth and Eighteenth Centuries (Cambridge: Cambridge University Press, 1986) p.37.

(*) GDP اختصار لـ Gross Domestic Prouduct اجمالى الناتج المحلى

(٢٧) Riascos, Alvaro J., and Vargas, Juan, Violence and Growth in Columbia: "What do we know after 10 years of Quanititive Research?" Webpondo-Org: Recursos Para Economist as & http://www.webpondo.org/files-ene-Colombia – March2004.rgc .

(٢٨) Heise, L., Ellsberg M., and Gottemoeller, M., Ending Violence Against Women. Population Reports, Seriesl, No. 11., (MD: Johns Hopkins University School of Public Health, Center for Communications Programs Baltimore , 1999) pp. 135-140.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(*) فرويد: سيجموند Freud, Sigmund (١٨٥٦ – ١٩٣٩) استاذ علم الأعصاب بجامعة فيينا، اشتهر بأنه رائد من رواد علم التحليل النفسى، وأول دراساته القول بامكان معالجة الجنون العادى بالتحليل النفسى عن طريق الإيماء، وأول من قال بتفسير الأحلام على اعتبار أنها من أعمال العقل الباطن فى أثناء الليل، عندما تغدو الإرادة مشلولة، ويتوقف الوعى عن العمل، وكان أول من قال: إن جميع حالات "العصاب" ناجمة عن الكبت الجنسى، وأن شهوات الانسان تولد معه.

من: روبرت داهل، الجديد فى التحليل السياسى، تعريب وتعليق خيرى حماد مجموعة كتب سياسية، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٤، ص١٢٣.

(٢٩) Freud, Sigmund, Civilization and its Discontents (New York & London: W.W.Norton& Company, 1961) pp. 77-80.

(٣٠) Ebenstein, William, Great Political Thinkers "Plato to the Present, 4thed (Hinsdale: Dryden Press, 1969) pp. 854-855.

(*) هوبز، توماس Hobbes, Thomas (١٥٨٨ – ١٦٧٩) فيلسوف انجليزى مادى من فلاسفة العقد الاجتماعى أشهر كتاباته Leviathan

من: روزنتال ويودين ،الموسوعة الفلسفية،مادة:هوبز،توماس، ص٥٦٣.

(**) هيوم، ديفيد Hume, David (١٧١١ – ١٧٧٦) فيلسوف انجليزى تجريبى كان يطمع فى وضع مذهب يوازى العلوم الطبيعية دقة وإحكاماً باستخدام المنهج الاستدلالى التجريبى ومن مؤلفاته "رسالة فى الطبيعة البشرية"، "بحث فى العقل البشرى".

من: مهدى محفوظ، اتجاهات الفكر السياسى فى العصر الحديث، ص١٨٢.

(٣١) Freud, Sigmund, op, cit, pp. 81-87.

(٣٢) Sandler, Todd, and Ender's, Walter. "Economic Consequences of Terrorism in Developed and Developing Economics, edPhillipKeefer and Norman, Loayza, "In Terrorism and EconomicDevelopment" (New York: Cambridge University Press, 2008) pp. 17-18.

(*) ستالين Stalin (١٨٧٩ – ١٩٥٣) نظم أول اضراب اشترك فيه خمسة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وعشرون الف عامل، وعجزت الحكومة عن القاء القبض عليه، عينه لينين عضو بمؤتمر الحزب ثم زعيماً لهيئتة البرلمانية ثم اختار لينين كلاً من تروتسكى وستالين لحكم البلاد فدخلا فى صراع مرير واستطاع ستالين التغلب على تروتسكى وقاد الاتحاد السوفيتى سنوات الحرب العالمية الثانية.

من: عزمى اسلام، معجم اعلام الفكر الانسانى، تصدير: ابراهيم مدكور، المجلد الاول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٣، ص٥٣١.

(٣٣) Gaibullover, Khusrav and Sandler, Todd, the Impact of Terrorism and Conflicts on Growth in Asia (Dallas: University of Taxas, 2008) pp. 5,6.

(٣٤) Sandler,Todd, and Enders,Walter"Economic Consequencesof Terrorism in Developed and Developing Economics", op. cit. pp.2,24.

(٣٥) Desch, M., War and StrongStates, Peace and WeakStates, International Organization 1996, p. 50.

(٣٦) VomHou, mathias, State Capacity and Inclusive Development: New Challenges and Directions (Oxford & Manchester: The University of Manchester, 2012)p.9.

(٣٧) محمد مجاهد الزيات، الثورات وتماسك الدولة، سوريا: دراسة حالة، مجلة الديمقراطية، مطابع الاهرام التجارية، قليوب، العدد ٥٠، ابريل ٢٠١٣، ص٦٢.

(٣٨) بطرس بطرس غالى ومحمود خيرى عيسى، المدخل فى علم السياسة، مرجع سابق، ص ص ٧٦٩، ٧٧٠.

(٣٩) عبد الرحمن خليفة، مقالات سياسية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٥، ص٧٣.

(٤٠) محمد مجاهد الزيات، الثورات وتماسك الدولة، مرجع سابق، ص٦٢.

(٤١) Waldner, D., StateBuilding and Late Development (New York: Cornell University Press, 1999) p.12.

(٤٢) Beseley, T., and Person, T., Wars and State Capacity, Journal oftheEuropean Economic Association, 2008, p. 30.

(*) BRICS اختصار لـ Brazil, Russia, India and China

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(**) و تعنى الاستثمار الاجنبىForeign Direct Investment اختصار لـــ FDIالمباشر ويقصد بالاستثمار المباشر: الاستثمار الأجنبى فى القطاع الصناعى أما الاستثمار فى المحافظ المالية فيعنى الاستثمار فى أسواق المال أى فى الأسهم والسندات والأوراق المالية.

(٤٣) هانس بيتر مارتن وهارالد شومان، فخ العولمة، ترجمة: عدنان عباس على، مراجعة: رمزى ذكى، سلسلة عالم المعرفة، إصدار المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد ٢٣٨، اكتوبر ١٩٩٨، ص ص ٢٦٠: ٢٦٢.

(٤٤) Marcuse, Herbert, An Essay on Liberation (Boston: Beacon Press, 1972) pp. 60-62.

(٤٥) VomHou, Mathias, State Capacity and Inclusive Development, op. cit., p.19.

(٤٦) Ibid, p. 20.

(٤٧) Beseley, T., and Person, T. Wars and State Capacity, op. cit., p.522.

(*) يقصد" باليقين السياسى" Political Certaintyغياب أو عدم وجود خلاف حول السياسات العامة بين الحكومة ومعارضيها، وهو عكس الاستقطاب الذى يعنى الانحراف عن سياسة الحكومة القائمة لصالح الحكومة الجديدة التى ستأتى فى المستقبل، ومن هنا فإن "حالة عدم اليقين"Political Uncertainty هى عدم القدرة على التنبؤ بمسار التطور والتغيير وتنشأ نتيجة لعدم توافر معلومات كافية عن أبعاد قضية ما.

(٤٨) Waldners, D., StateBuilding and Late Development, op. cit., p. 39.

(٤٩) Skaperdas, Stergios, and Others, the Costs of Violence, SocialDevelopmentDepartment (Washington, DC: The World Bank Publications, 2009) p. 2.

(٥٠) Bruck, Tilman, Mozambique: The Economic Effects of The War. Ed, Stewart, Francis and Fitzgeraled, Valpy, "In War and Underdevelopment" (Oxford: Oxford University Press, 2001) p.56.

(٥١) Miguel, Edward, and Roland, Gerard. "The Long Run Impact of Bombing Vitnam" National Bureau of Economic Research Working Paper 11594, Cambridge, MA, 2006.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(*) منظمة الصحة العالمية.The World Health Organization اختــصار لـــ WHO

(**) IRC اختصار لـــ The International Rescue Commiteé لجنة الانقــاذ الدولية.

(٥٢) Collier, P., Elliotte, V.L, and Others, Breaking The Conflict Trap: Civil War and Development Policy (Washington DC, World Bank and Oxford University Press, 2003) p.168.

(٥٣) Bruck, Tilman, Mozambique: The Economic Effects of The War, op. cit., p88.

(*) لجنة United Nation High Commission for Refugees اختصار لـــ UNHCR الأمم المتحدة لشئون اللاجئين،ويقصد باللاجئين الأشــخاص الــذين يعانون داخل بلادهم.وتشمل اللاجئين والمشردين داخليًا وخارجيًا .

(**) PTSD اختصار لـــ Posttraumatic Stress Disorder اضطرابات ما بعد الصدمة

(٥٤) Collier, p., and Others, Breaking the Conflict Trap. Op. cit, p.183.

(٥٥) Blattman, Christopher, "From Violence to Voting: War and Political Participation in Uganda" Center for Global Development Working Paper Number 138, January 2008, .http://www.hicn-org/papers/wp22

(٥٦) Heise, L., and Ellsberg, M., op. cit., p.145.

(٥٧) Blattman, Christopher, "From Violence To voting", op.cit, p.25.

(٥٨) Gaibulloev, Khusrav, and Sandler, Todd, The Impact of Terrorism and Conflicts on Growth in Asia, op. cit, p.8

(٥٩) Ibid, p.11.

(*) اختــصار لـــ The National Bureau of Economic Research-NBER-UN

المكتب الوطنى للبحوث الاقتصادية – للأمم المتحدةUnited Nation .

(**) UNCTAD اختصار لـــ United Nations Conference on Trad and

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

Development مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية.

(٦٠) Beseley, T., and Person, T., "Wars and State Capacity", Journal ofEuropeans Economic Association, 6, 522-530.

(٦١) Abadie, Alberto, and Gardeazabal, Javier, "Terrorism and the World Economy" Europeans Economic Review 57, 1-27.

(٦٢) Sitiglitiz, Joseph E., and Bilmes, Linda J., "The Three Trillion Dollar War: The True Cost of The Iraq Conflict (New York: ww.Norton and Co, 2008) pp. 33-46.

(٦٣) Beseley, T., and Person, T., State Capacity, Conflict and Development "American Economic Review" p.30.

(٦٤) كارل ماركس، رأس المال، ترجمة: راشد البراوى، مكتبة الانجلـو مـصرية، القاهرة، ١٩٦٩م،ص٣٨٨.

(٦٥) Beseley, T., and Person, T., The Origins of State Capacity: "Property Rights Taxation and Politics" American EconomicReview, p.99.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قائمة المصادر و المراجع

أولا: المصادر الأجنبية:

1- Bruck, Tilman, Mozambique: The Economic Effects of The War. Ed, Stewart, Francis and Fitzgerald, Valpy, "In War and Underdevelopment" (Oxford: Oxford University Press, 2001).

2- Burke, Edmund, first letter on a Regicide Peace (20 October 1796) and Second letter on a Regicide Peace (1796), in the writing and speeches of Edmund Burke IX, ed. McDowell, R.B. (Oxford: Oxford University Press, 1991).

3- Fearon, J. and Laitin, D., "Ethnicity Insurgency, and Civil War", American Political Science [Review Feb, 2003].

4- Freud, Sigmund, Civilization and its Discontents (New York & London: W.W.Norton& Company, 1961).

5- Guizot, Francois, Histoire de la Revolution d'Angleterre (1826) cited in Clark, J.C.D, Rebellion and Revolution: State and Society in England in the Seventeenth and Eighteenth Centuries (Cambridge: Cambridge University Press, 1986).

6- Marcuse, Herbert, An Essay on Liberation (Boston: Beacon Press, 1972).

7- Miguel, Edward, and Roland, Gerard. "The Long Run Impact of Bombing Vitnam" National Bureau of Economic Research.

8- Pain Thomas, Common Sense: Addressed to the Inhabitants of America (Philadelphia: Robert Bell, 1776).

9- Reynal – Querol, M., "Does Democracy Preempt Civil Wars?", European Journal of Political Economy, June 2005.

10- Stathis, Kalyvas N., The Logic of Violence in Civil War (Cambridge: CambridgeUniversity Press, 2006).

11- Waldner, D., StateBuilding and Late Development (New York: Cornell University Press, 1999).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثانيا: المراجع الأجنبية:

1- Acemoglu, D., Johnson, S., and Robinson, J.A., "The Colonial Origins of Comparative Development" An Empirical Investigation "American Economic Review", v. 91 (2001).

2- Bayly, C.A., The Birth of Modern World (Oxford: Black Well, 2004).

3- Boix, Carles and Stokes, Susan, Civil wars (Oxford: Oxford University Press, 2007).

4- Boix, Carles, Civil Wars and Guerrilla Warfare in The Contemporary World in Order, Conflict and Violence (Cambridge: CambridgeUniversity Press).

5- Collier, P., Elliotte, V.L, and Others, Breaking The Conflict Trap: Civil War and Development Policy (Washington DC, World Bank and OxfordUniversity Press, 2003).

6- Desch, M., War and StrongStates, Peace and WeakStates, International Organization 1996.

7- Douglas, Kellner, Herbert Marcuse and the Crisis of Marxism (California: University of California Press, 1984).

8- Ebenstein, William, Great Political Thinkers "Plato to the Present, 4th ed (Hinsdale: Dryden Press, 1969).

9- Gurr, Ted Robert, Hand Book of Political Conflict "Theory and Research" (New York: Free Press, 1980).

10- Heise, L., Ellsberg M., and Gottemoeller, M., Ending Violence Against Women. Population Reports, Seriesl, No. 11. (MD: Johns Hopkins University School of Public Health, Center for Communications Programs Baltimore 1999).

11- James, Hutson H., Declaration in a Decent Respect to the Opinions of Mankind: Congressional State Papers, 1774-1776 (Washington, DC: Library of Congress, 1975).

12- Kalyvas N., "Civil Wars"in the Oxford Hand Book of Comparative Politics.

13- Sandler, Todd, and Ender's, Walter. "Economic Consequences of Terrorism in Developed and Developing Economics, ed Phillip Keefer and Norman, Loayza, "In Terrorism and Economic Development" (New York: Cambridge University Press, 2008).

14- Schram, Stuart R., The Political Thought of Mao,Tsetung (New York :Frederick Praeager Publishers, 1969).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

15- Sitiglitiz, Joseph E., and Bilmes, Linda d., "The Three Trillion Dollar War: The True Cost of The Iraq Conflict (New York: ww.Norton and Co, 2008).

16- Skaperdas, Stergios, and Others, the Costs of Violence, Social Development Department (Washington, DC: The World Bank Publications, 2009).

17- VomHou, mathias, State Capacity and Inclusive Development: New Challenges and Directions (Oxford&Manchester: The University of Manchester, 2012).

ثالثاً:الموسوعات الاجنبية:

1- Edward, Paul, The Encyclopedia of Philosophy, vol. 4, art: Kant, (New York: The Macmillan Company the free press & London Collier, Macmillan Publishers, 1974).

رابعاً:الدوريات الاجنبية:

1. Abadie, Alberto, and Gardeazabal, Javier, "Terrorism and the World Economy" Europeans Economic Review 57.

2. Beseley, T., and Person, T., "Wars and State Capacity", *Journal of Europeans Economic Association*, 6.
3. Beseley, T., and Person, T., the Origins of State Capacity: "property Rights Taxation and Politics"*American EconomicReview*.
4. Beseley, T., and Person, T., Wars and State Capacity, *Journal oftheEuropean Economic Association*, 2008.

خامساً:المصادر الاجنبية المترجمة للعربية:

(1) أرسطو، السياسة، ك٨، ب٣، ف٢، نقله إلى الفرنسية: بارتلمى سانتهيلير، نقله إلى العربية: أحمد لطفى السيد، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة.

(2) كارل ماركس، رأس المال، ترجمة: راشد البراوى، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، ١٩٦٩م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

سادساً:المراجع العربية :

(1) السيد ياسين، ثورة ٢٥ يناير بين التحول الديمقراطى والثورة الشاملة، ط٢، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠١١.

(2) بطرس بطرس غالى ومحمود خيرى عيسى، المدخل فى علم السياسة، مكتبة الانجلو مصرية،القاهرة، ١٩٧٤.

(3) عبد الرحمن خليفة، مقالات سياسية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٥.

(4) مهدى محفوظ، اتجاهات الفكر السياسى فى العصر الحديث، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت،١٩٩٠.

سابعاً:المراجع الترجمة:

(1) روبرت داهل، الجديد فى التحليل السياسى، تعريب وتعليق خيرى حماد مجموعة كتب سياسية، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٤.

(2) هانس بيتر مارتن وهارالد شومان، فخ العولمة، ترجمة: عدنان عباس على، مراجعة: رمزى ذكى، سلسلة عالم المعرفة، إصدار المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد ٢٣٨، اكتوبر ١٩٩٨.

ثامناً:الدوريات العربية:

(1) محمد مجاهد الزيات، الثورات وتماسك الدولة، سوريا: دراسة حالة، مجلة الديمقراطية، مطابع الاهرام التجارية، قليوب، العدد ٥٠، ابريل ٢٠١٣.

(2) محمود أمين العالم، الفكر العربى بين العولمة والحداثة وما بعد الحداثة، أحمدمجدى حجازى. النظرية الاجتماعية فى مرحلة ما بعد الحداثة، سلسلة كتاب "قضايا فكرية"، الكتاب التاسع والعشرون، أكتوبر ١٩٩٩

تاسعاً:الموسوعات العربية:

(١) اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافى، الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية، ص٢٦٣.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(٢) روزنتال ويودين، الموسوعة الفلسفية،مواد:كانط، لينين، هوبز، ترجمة: سمير كرم، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٤.

عاشراً:المعاجم والقواميس العربية:

(١) أحمد عطية الله، القاموس السياسى، ط٤، مادة ماوتس تونج، دار النهضة الغربيـــة، القاهرة، ١٩٨٠م.

(٢) جميل صليبا، المعجم الفلسفى، ط١، دار الكتاب اللبنانى، بيروت، ١٩٧١.

(٣) عزمى اسلام، معجم اعلام الفكر الانسانى، تصدير: ابراهيم مدكور، المجلـــد الاول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٣.

حادى عشر:المواقع الالكترونية:

http //ar.wikipedia org, May2008.

http //www. webpondo. org/files-ene-March2004. rgc

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com